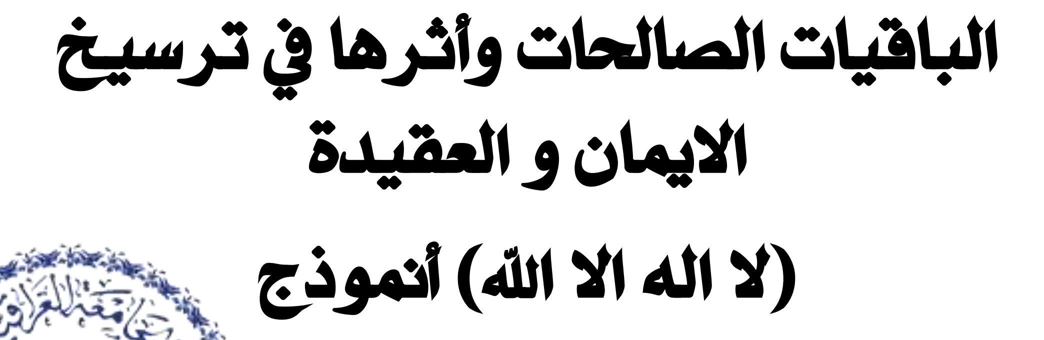
الباقيات الصالحات وأثرها في ترسيخ الايمان و العقيدة
(لا اله الا الله) أنموذج

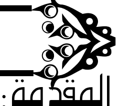


Print ISSN : 1813 - 4521
Online ISSN : 2663 - 7502

د/ موفق بن عبدالله كدسة

الاستاذ المشارك في قسم الشريعة والدراسات الاسلامية

كلية الآداب والعلوم الانسانية - بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة





المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.اما بعد :

فإن باب الأذكار من أعظم أبواب الأجر التي يحرص عليها المسلم في حياته، وقد ربطت بأجور عظيمة لا يعلم قدرها الا الله سبحانه، ومن أشهر الأذكار الباقيات الصالحات؛ سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، وقد يلاحظ القارئ الكريم ان كثيرا من الناس قد يحافظ عليها ويكثر منها؛ و ربما أنه لا يعلم معناها حقيقة أو ما ينطوي على قولها من معاني عظيمة قد يغفل عن استشعارها ،مما يفوت عليه فوائد كثيرة؛ لو تدبر هذه الكلمات لخرج بخير كثير.وقد استعنت بالله تعالى أن أكتب في هذه الباقيات الصالحات، وأخص كل كلمة منها ببحث مستقل احاول فيه أن استلهم بعض الفوائد والإشارات والمعاني الإيمانية والعقدية، لعل الذاكر بعد ذلك حين يذكر الله بهذه الكلمات أن يعيش معها بكل حواسه، فيزداد ايمانا ويقينا و خشوعا.وقد كتبت هنا عن كلمة (لا اله الا الله) حيث استخدمت المنهج الإستقرائي والإستنباطي في بحثي هذا، وقد قسمت البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثان وخاتمة:

المقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع.

والتمهيد: تكلمت فيه عن تعريف الذكر وفضائله والباقيات الصالحات.

والمبحث الاول : (لا اله الا الله) معناها وأدلّتها وأحكامها وفيه مطالب.

والمبحث الثاني : (لا اله الا الله) شروطها ونواقضها وآثارها والأسماء الحسنى فيها، وفيه مطالب.

والخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج.

واسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه والمسلمين والحمد لله رب العالمين.

التمهيد: معنى الذكر وفضائله والباقيات الصالحات

معنى الذكر لغةً:

الذكر في اللغة :تدور مادة (ذ ك ر) حول معنيين: الأول الذكورة ضد الأنوثة وما شابهها، والثاني: الذكر ضد النسيان، يقول ابن فارس:)الذال والكاف والراء) أصلان عنهما يتفرع كلم الباب، فالمُذْكِر التي وَلَدَت ذكراً، والمذكار: التي تلد الذكران عادة والأصل الآخر: ذكرت الشيء، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان، ويقولون: اجعله منك على ذكر أي: لا تنسه .[1]

والذكر والذكرى خلاف النسيان، وكذلك الذكرةُ، يقول الشاعر:

أَنَّى أَلمَّ بك الخيالُ يطيفُ
ومَطَافُهُ لك ذِكْرةٌ وشُعُوفُ[2]

والذكر يأتي بمعنى الحفظ للشيء، وهو أيضاً الشيء يجري على اللسان، ومنه قولهم ذكرت لفلان حديث كذا وكذا، أي: قلته له. تقول: ذكره يذكره ذِكراً وذُكراً. ومن المجاز: الذكر: الصيت يكون في الخير والشر، والذكر: الثناء ويكون في الخير فقط... ورجل مذكور أي: يثنى عليه بخير، ومن المجاز: الذكر: الشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[3]، أي: القرآن شرف لك ولهم، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[4]، أي: شرفك.كما يطلق الذكر على معان آخر منها: الصلاة لله تعالى، والدعاء إليه، ويطلق أيضاً على الطاعة، والشكر، والدعاء، والتسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله وتسبيحه والثناء عليه بجميع محامده، والذكر أيضاً: الكتاب الذي فيه تفصيل الدين ووضع الملل، وكل كتاب من الأنبياء ذكر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5]، وحمل على خصوص القرآن وحده أيضاً .[6]إذن، لفظ الذِكر في اللغة يدور حول معاني حفظ الشئ، والشرف، والصلاة لله، والدعاء له، والتسبيح له والثناء له، وقرأة القرآن الكريم.

معنى الذكر اصطلاحاً:

قال شيخ الإسلام ابن تيمة–رحمه الله: "كل ما تكلم به اللسان وتصوره القلب مما يقرِّب إلى الله من تعلّم علم وتعليمه وأمر بمعروف ونهي عن منكر فهو من ذكر الله" .[7]ويقول الراغب الأصفهاني : "الذكر تارة يقال ويراد به هيئةٌ للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وتارة يقال لحضور الشيء القلب أو القول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان" .[8]ويقول ابن قيم الجوزية: "الذِّكْرِ ضِدُّ النِّسْيَانِ، وَهُوَ حُضُورُ صُورَةِ الْمَذْكُورِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْقَلْبِ" .[9]وقال عبد الرحمن بن سعدي: "وإذا أطلق ذكر الله شمل كل ما يقرّب العبدَ إلى الله من عقيدة أو فكر أو عمل قلبي أو عمل بدني أو ثناء على الله أو تعلم علم نافع وتعليمه ونحو ذلك، فكله ذكر لله تعالى".[10] قال

ابن علان: "أصل وضع الذكر هو ما تعبَّدنا الشارعُ بلفظه مما يتعلق بتعظيم الحق والثناء عليه".[11] وكل ما ذكرنا في معنى الذكر وهو بمعنى العام. وأما معناه الخاص: وهو ذكر الله بالألفاظ التي وردت عن الله سبحانه وتعالى من تلاوة كتابه أو إجراء أسمائه أو صفاته العليا على لسان العبد أو قلبه مما ورد في كتاب الله سبحانه، أو الألفاظ التي وردت على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وفيها تمجيد وتنزيه وتقديس وتوحيد لله سبحانه وتعالى.[12]إذن، الذكر بمعنى ذكر العبد لربه عز وجل، سواء بالإخبار المجرد عن ذاته، أو صفاته، أو أفعاله، أو أحكامه أو بتلاوة كتابه، أو بمسألته ودعائه، أو بإنشاء الثناء عليه بتقديسه، وتمجيده وتوحيده وحمده وشكره، وتعظيمه.

فضائل الذكر:

يعدّ ذكر الله تعالى من أبرز الأمور التي تدل على قرب العبد من ربه ومحبته له، وأمر الله تعالى عباده بذكره وجعله باباً لرضاه، حيث قال في كتابه الكريم:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾[13] ، فالذكر سكينةٌ للنفس وطمأنينةٌ للقلب، به تنفرج الكروب وتُحلّ العقد، ويؤدي إلى محبة الله عز وجل.وإن ذكر الله نعمة كبرى، ومنحة عظمى، به تستجلب النعم، وبمثله تستدفع النقم، وهو قوت القلوب، وقرة العيون، وسرور النفوس، وروح الحياة، وحياة الأرواح. ما أشد حاجة العباد إليه، وما أعظم ضرورتهم إليه، لا يستغني عنه المسلم بحال من الأحوال.الذكر يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة، وقد جعل الله لكل شيء سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكر فمن اراد ان ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره فانه الدرس والمذاكرة كما انه باب العلم فالذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراطها الأقوام. وكذلك يورثه الذكر المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان فيعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى البيت. يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله عز وجل فمتى اكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه وملاذه ومعاذه وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا.

ومن فضائل الذكر:

ان الذكر من أعظم القربات الى الله تعالى وفيه من الفوائد الكثير والنفع العظيم ولقد أورد ابن قيم الجوزية بعض هذه الفضائل فمنها ما يلي:[14]

- أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- أنه يرضي الرحمن عز و جل .
- أنه يزيل الهم والغم عن القلب .
- أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .
- أنه يقوى القلب والبدن .
- أنه ينور الوجه والقلب .
- أنه يجلب الرزق .
- أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .
- أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة وقد جعل الله لكل شيء سببا وجعل سبب المحبة دوام الذكر .
- أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الاحسان فيعبد الله كأنه يراه ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان .
- أنه يورثه الإنابة وهي الرجوع إلى الله عز و جل فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله .

تعريف الباقيات الصالحات:

يرى بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ المرادَ بالباقياتِ الصالحاتِ هو: التسبيحُ والتهليلُ والتكبيرُ، وقد استدلَّ أصحابُ هذا القولِ بالحديثِ الصحيحِ عن النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- حيث قال: (استَكثِروا منَ الباقياتِ الصَّالِحاتِ، قيلَ: وما هيَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: المِلَّةُ، قيلَ: يا رسولَ اللَّهِ وما هيَ؟ قال: التَّكبيرُ والتَّهليلُ والتَّسبيحُ والحمدُ للَّهِ ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ)،[15] وعلى ذلك فإنَّ الباقيات الصالحات هنَّ قولُ المسلم: سبحانَ الله، والحمدُ للهِ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ، واللهُ أكبر ولا إلهَ إلّا الله، وقد أخذَ بهذا القولِ من العلماءِ وأهلِ التفسيرِ مجاهد وعطاء بن أبي رباح.

ويرى فريقٌ آخرٌ من أهلِ العلمِ: أنَّ المراد بالباقياتِ الصالحاتِ الصلوات الخمس، وروى ذلك ابنُ العربيُّ في كتابِهِ أحكامُ القرآنِ، حيث قال: (وقالت جماعةٌ هي الصلواتُ الخمس)، وذهبَ أيضاً إلى هذا الرأيِ الإمامُ مالك .[16]

ويرى بعضُهم: أنَّ الباقيات الصالحات تشملُ كلَّ عملٍ صالحٍ يُمكنُ القيامَ به، من غيرِ حصرها بالصلاةِ فقط على رأيِ عبد الله بن عبّاس، وأبو ميسرة، وسعيد بن جبير، وعمر بن شرحبيل، كما لا يمكن حصر الباقيات الصالحات بالتسبيحِ والتحميدِ والتهليلِ والتكبيرِ دون غيرها من الأعمالِ الصالحةِ على رأيِ أبي سعيد الخدري وأبي هريرة والنعمان بن بشير وعائشة رضي الله عنهم جميعاً .[17]

مكانة الباقيات الصالحات:

لا شك أن الخلاف في تحديد وتعين الباقيات الصالحات كثير وعريض، وليس هذا البحث موضع بسطة، ولكن مما لا شك فيه أن الكلمات الأربع التي هي: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) من الباقيات الصالحات، هذا إذا لم يقتصر معناها عليهن.

وفيما يلي عرض لجملة من فضائل هؤلاء الكلمات:

أولاً: أنهن أحب الكلام إلى الله، فقد روى مسلم في صحيحه من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«أحب الكلام إلى الله تعالى أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر»[18]، ورواه الطيالسي في مسنده بلفظ: «أربع هن من أطيب الكلام، وهن من القرآن، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.[19]»

ثانياً: أن النبي ﷺ أخبر أنهن أحب إليه مما طلعت عليه الشمس، أي: من الدنيا وما فيها، لما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس».[20]

ثالثاً: ما ثبت في مسند الإمام أحمد، وشعب الإيمان للبيهقي بإسناد جيّد عن عاصم بن بهدلة، عن أبي صالح، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: مرّ بي رسول الله ﷺ فقلت: إني قد كبرت وضعفت –أو كما قالت– فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال: «سبّحي الله مائة تسبيحة، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، تعدل لكِ مائة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله، وكبّري الله مائة تكبيرة فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهلّلي مائة تهليلة – قال ابن خلف –الراوي عن عاصم– أحسبه قال –: تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحد عمل إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به[21]»، قال المنذري: رواه أحمد بإسناد حسن[22]، وحسن إسناده الألباني[23] .

رابعاً: أنهن مكفرات للذنوب، فقد ثبت في المسند، وسنن الترمذي، ومستدرك الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ :«ما على الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كفرت عنه ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»، حسنه الترمذي، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وحسّنه الألباني.[24]

(وفي هذا المعنى ما رواه الترمذي وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال رسول الله ﷺ: «إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر لتُساقط من ذنوب العبد كما تَساقط ورق هذه الشجرة»، وحسنه الألباني[25] .

خامساً: أنهن غرس الجنة، روى الترمذي عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.[26]»

سادساً: أنه ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده، فقد روى الإمام أحمد، والنسائي في عمل اليوم والليلة بإسناد حسن عن عبد الله بن شداد: أن نفراً من بني عُذرة ثلاثةً أتوا النبي ﷺ فأسلموا قال: فقال النبي ﷺ» :من يكفينيهم، قال طلحة: أنا. قال: فكانوا عند طلحة فبعث النبي ﷺ بعثاً فخرج فيه أحدهم فاستشهد، قال: ثم بعث بعثاً آخر، فخرج فيهم آخر فاستشهد، قال: ثم مات الثالث على فراشه، قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عندي في الجنة، فرأيت الميت على فراشه أمامهم، ورأيت الذي استشهد أخيراً يليه، ورأيت الذي استشهد أولهم آخرهم، قال: فدخلني من ذلك، قال: فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، قال: فقال رسول الله ﷺ: "ما أنكرت من ذلك، ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الإسلام يكثر تكبيره وتسبيحه وتهليله وتحميده .[27]«

سابعاً: أن الله اختار هؤلاء الكلمات واصطفاهن لعباده، ورتب على ذكر الله بهن أجوراً عظيمة، وثواباً جزيلاً، ففي المسند للإمام أحمد ومستدرك الحاكم بإسناد صحيح من حديث أبي هريرة وأبي سعيد – رضي الله عنهما –: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله اصطفى من الكلام أربعاً: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كتب له عشرون حسنة، وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله فمثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة، وحط عنه

ثلاثون خطيئة .[28]«وقد زاد في ثواب الحمد عندما يقوله العبد من قبل نفسه عن الأربع؛ لأن الحمد لا يقع غالباً إلا بعد سبب كأكل أو شرب، أو حدوث نعمة، فكأنه وقع في مقابلة ما أسدي إليه وقت الحمد، فإذا أنشأ العبد الحمد من قبل نفسه دون أن يدفعه لذلك تجدد نعمة زاد ثوابه.

ثامناً: أنهن جنة لقائلهن من النار، ويأتين يوم القيامة منجيات لقائلهن ومقدمات له، روى الحاكم في المستدرك، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ» :خذوا جُنَّتَكم، قلنا: يا رسول الله من عدو قد حضر! قال: لا، بل جُنَّتُكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات الصالحات». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وصححّه الألباني.[29] و تضمن هذا الحديث إضافة إلى ما تقدم وصف هؤلاء الكلمات بأنهن الباقيات الصالحات، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾[30]، والباقيات أي: التي يبقى ثوابها، ويدوم جزاؤها، وهذا خير أمل يؤمله العبد وأفضل ثواب.

تاسعاً: أنهن ينعطفن حول عرش الرحمن ولهن دوي كدوي النحل، يذكرن بصاحبهن، ففي المسند للإمام أحمد، وسنن ابن ماجه، ومستدرك الحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ» :إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به». قال البوصيري في زوائد سنن ابن ماجه: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وصححه الحاكم.[31]فأفاد هذا الحديث هذه الفضيلة العظيمة، وهي أن هؤلاء الكلمات الأربع ينعطفن حول العرش أي: يملن حوله، ولهن دويّ كدوي النحل؛ أي: صوت يشبه صوت النحل يذكرن بقائلهن، وفي هذا أعظم حض على الذكر بهذه الألفاظ، ولهذا قال في الحديث: «ألا يحب أحدكم أن يكون له أو لا يزال له من يذكر به[32]» إسناده صحيح رجاله ثقات.

عاشراً: أن النبي ﷺ أخبر أنهن ثقيلات في الميزان، فقد روى النسائي في عمل اليوم والليلة، وابن حبان في صحيحه، والحاكم، وغيرهم عن أبي سلمى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بخٍ بخٍ، – وأشار بيده بخمس – ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرءِ المسلم فيحتسبه»، صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.[33]

الحادي عشر من فضائل هؤلاء الكلمات: أن للعبد بقول كل واحدة منهن صدقة، فعند مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه: أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله ذهب أهل الدُّثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة). قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: (أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر)[34].

وقد ظن الفقراء أن لا صدقة إلا بالمال، وهم عاجزون عن ذلك، فأخبرهم النبي ﷺ أن جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة، وذكر في مقدمة ذلك هؤلاء الكلمات الأربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

الثاني عشر: أن النبي ﷺ جعلهن عن القرآن الكريم في حق من لا يحسنه، فقد روى أبو داود، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم عن ابن أبي أوفى – رضي الله عنهما – قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لا أستطيع أن أتعلم القرآن، فعلمني شيئاً يجزيني. قال: «تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال الأعرابي: هكذا –وقبض يديه– فقال: هذا لله، فما لي؟ قال: «تقول: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واهدني»، فأخذها الأعرابيّ وقبض كفيه، فقال النبي ﷺ: «أما هذا فقد ملأ يديه بالخير».[35]هذه بعض الفضائل الواردة في السنة النبوية لهؤلاء الكلمات الأربع، وقد ورد لكل كلمة منهن فضائل مخصوصة سيأتي تفاصيل كلمة (لا اله الا الله) على وجه التخصيص، ومن يتأمل هذه الفضائل المتقدمة يجد أنها عظيمة جداً، ودالة على عظم قدر هؤلاء الكلمات، ورفعة شأنهن وكثرة فوائدهن وعوائدهن على العبد المؤمن، ولعل السر في هذا الفضل العظيم –والله أعلم– ما ذكر عن بعض أهل العلم أنّ أسماء الله – تبارك وتعالى – كلها مندرجة في هذه الكلمات الأربع، فسبحان الله يندرج تحته أسماء التنزيه كالقدوس والسلام، والحمد لله مشتملة على إثبات أنواع الكمال لله –تبارك في أسمائه وصفاته–، والله أكبر فيها تكبير الله وتعظيمه، وأنه لا يحصي أحد الثناء عليه، ومن كان كذلك ف (لا إله إلا هو) أي: لا معبود حق سواه.[36]

المطلب الأول : معنى لا إله إلا الله , وكلام العلماء حول ذلك.

معنى الإله لغة : هو الله تعالى. قال ابن فارس: " الهمزة واللام والهاء أصل واحد, وهو التعبد, فالإله: الله تعالى, وسمّي بذلك لأنه معبود, ويقال تألّه الرجل: إذا تعبّد " .[37] ويقول الفيومي: "وتأله أي تعبّد, والإله المعبود, وهو الله سبحانه وتعالى, ثمّ استعاره المشركون لما عُبِد من دون الله " .[38]

معنى الإله شرعاً : لا اله الا الله: أيّ لا معبود بحقٍ إلا الله, فلا يوجد مستحق للعبادة إلا الله سبحانه وتعالى. قال الشوكاني في قوله تعالى: " لا إله الا هو" : أيّ لا معبود بحق إلا هو عزّ وجلّ " .[39]وقال سليمان بن عبدالله: "ومعنى لا اله الا الله: لا معبود بحق إلا إله واحد, وهو الله وحده لا شريك له". [40]

كلام العلماء في معنى لا إله إلا الله:

ذكر الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد عدة أقوال لأهل العلم في معنى "لا إله الا الله"، جملة الفائدة فيها أن هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى , فإنك لمّا نفيت الإلهية, وأثبّت الإيجاب لله سبحانه وتعالى كنت ممن كفر بالطاغوت, وآمن بالله تعالى. ومن أقوال العلماء في ذلك: قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " الإله هو المعبود المطاع , فإن الإله هو المألوه, والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد, وكونه استحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب, المخضوع له غاية الخضوع , فإن الإله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها, وتخضع له, وتذل له, وتخافه وترجوه, وتنيب إليه في الشدائد, وتتوكل عليه في المصالح, وتدعوه في المهمات, وتلجأ إليه وتطمئن إليه بذكره, وتسكن إلى حبّه, وليس ذلك إلا لله وحده, ولهذا كانت "لا إله الا الله" أصدق الكلام, وكان أهلها أهل الله وحزبه". **[41]** قال ابن القيم : " (الإله) هو الذي تأله القلوب محبة, وإجلالا, وإنابة, وإكراماً , وتعظيماً, وذلاً , وخضوعاً , وخوفاً , ورجاءً , وتوكلاً ".**[42]**وقال ابن رجب: (الإِله) : " هو الذي يطاع فلا يعصى, هيبة له وإجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا عليه, وسؤالاً منه, ودعاء له , ولا يصلح هذا كله إلا لله عز وجل, فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول لا إله إلا الله " .**[43]**وقال الطيبي : " (الاله) فِعال بمعنى مفعول من أله إلهة أيّ عبد عبادة , فذلت لا اله الا الله : على نفي الالهية عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان , وإثبات الالهية لله وحده دون سواه , وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل, ودلّ عليه القرآن من أوله إلى آخره, فلا اله الا الله لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفياً وإثباتاً , واعتقد ذلك وقبله وعمل به" .[44]وقال حافظ الحكمي : " فمعنى لا اله الا الله : لا معبود بحقّ إلا الله , لا اله : نافياً جميع ما يعبد من دون الله , فلا يستحق أن يعبد إلا الله , مثبتاً العبادة لله فهو الإله الحقّ المستحق للعبادة " [45]وقال الشيخ عبد الله بن جبرين –رحمه الله–: "معنى لا إله إلا الله، هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه، وهو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، فتضمنت هذه الكلمة العظيمة أن ما سوى الله ليس بإله، وأن إلهية ما سواه من أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، فتضمنت نفي الإلهية عما سواه، وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه إلهاً وحده، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلهاً، وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات.. وقد دخل في الإلهية جميع أنواع العبادة الصادرة عن تأله القلب لله بالحب والخضوع، والانقياد له وحده لا شريك له، فيجب إفراد الله تعالى بها كالدعاء والخوف والمحبة، والتوكل والإنابة والتوبة والذبح والنذر والسجود، وجميع أنواع العبادة، فيجب صرف جميع ذلكم لله وحده لا شريك له، فمن صرف شيئاً مما لا يصلح إلا من العبادات لغير الله فهو مشرك ولو نطق بـ "لا إله إلا الله" إذا لم يعمل بما تقتضيه من التوحيد والإخلاص".[46]

حقيقة (لا إله إلا الله) :

حقيقتها نفي, وإثبات. نفي الألوهية كلها عن غير الله , بأن يعلم ويعتقد أنه لا يستحق الإلهية غير الله, لا ملك مقرب, ولا نبي مرسل, ولا غيرهما وإثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شريك له, وتفرده بمعاني الألوهية كلها فالنفي وحده لا يكون المرء به موحداً, والإثبات وحده لا يكون المرء به موحداً, حتى يجمع بين النفي والإثبات, وهذا هو معنى الإيمان بالله, والكفر بالطاغوت, وإثبات توحيد الإلهية يتضمن إثبات توحيد الربوبية ويستلزم إثبات صفات الكمال لله عزّ وجلّ , لأنه لا يعبد إلا من كان متصفاً بصفات الكمال. [47]

اعراب كلمة (لا إله إلا الله) :

تضمنت "لا إله إلا الله" عند أهل السنة نفي الإلهية عما سوى الله وإثباتها له بوصف الاختصاص فدلالتها على إثبات إلهيته أعظم من دلالة قولنا (الله إله) ولا يستريب في هذه أحد البته([48] وهذا الاختصاص إنما يستفاد من أسلوبي النفي والإثبات الذين تضمنتهما هذه



الكلمة فليس في الوجود كلمة تدل على التوحيد المحض الخالص مثلها.[49] ولإيضاح المعنى الحق لهذه الكلمة لابد من الكلام أولا عن إعرابها . يقول القاري رحمه الله : وقد نص الأئمة من سادات الأمة أنه لابد من فهم معناها؛ يعني : – كلمة لا إله إلا الله – المترتب على علم مبناها.[50]

إعراب كلمة التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

لقد اهتم علماء الإسلام رحمهم الله ببيان إعراب لا إله إلا الله منهم شارح الطحاوية وبدر الدين الزركشي وكتبت فيها مصنفات ورسائل فقالوا في إعرابها :

(لا) نافية للجنس .

(إله) : اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح لأنه مفرد نكرة تضمن معنى الحرف .وقال سيبويه: (لا إله) جملة في محل رفع مبتدأ . واتفق جميع النحاة على أن الخبر محذوف واختلف تقديرهم للخبر ، والصواب تقديره بكلمة (حق) لأن المعبود بحق هو الله سبحانه وتعالى وأما غيره من المعبودات فهي موجودة لكنها معبودات باطلة . فهناك آلهة كثيرة غير الله موجودة لكنها معبودات باطلة، فقد حكى الله عن قوم نوح ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾[51]، وعن قوم موسى ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ[52]﴾، فهذه أدلة وجود آلهة غير الله معبودة لكنها باطلة . فثبت أن النفي ليس للوجود ولكن للاستحقاق . قال الزركشي :" قول : (لا إله إلا الله) قدر فيه الأكثرون خبر (لا) محذوفا ، فقدر بعضهم : الوجود، وبعضهم قال لنا، وبعضهم : بحق ، قال لأن آلهة الباطل موجودة في الوجود كالوثن، والمقصود نفي ماعدا إله الحق، ونازع فيه بعضهم، ونفى الحاجة إلى قيد مقدر محتجا بأن نفي الماهية من غير قيد أعم من نفيها بقيد. والتقدير أولى جريا على القاعدة العربية في تقدير الخبر، وعلى هذا فالأحسن تقدير الأخير لما ذكر، ولتكون الكلمة جامعة لثبوت ما يستحيل نفيه ونفي ما يستحيل ثبوته ".[53] وقال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله : " فتقدير خبر لا المحذوف بحق هو الذي جاءت به نصوص الكتاب والسنة كما سنوردها إن شاء الله ، وأما تقديره بموجود فيفهم منه الاتحاد ، فإن الإله هو المعبود ، فإن قيل : لا معبود بموجود إلا الله لزم منه أن الإله هو المعبود. فإن قيل : لا معبود موجود إلا الله لزم منه أن كل معبود عبد بحق أو باطل هو الله فيكون ما عبده المشركون من الشمس والقمر والنجوم والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء والأولياء وغير ذلك هي الله فيكون ذلك كله توحيدا، فما عبد على هذا التقدير إلا الله، إذ هي هو وهذا والعياذ بالله أعظم الكفر وأقبحه على الإطلاق. وفيه إبطال لرسالات جميع الرسل وكفر بجميع الكتب وجحود لجميع الشرائع وتكذيب بكل ذلك وتزكية لكل كافر من أن يكون كافرا إذ كل ماعبده من المخلوقات هو الله فلم يكن عندهم مشركا بل موحدا، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. فإذا فهمنا هذا فلا يجوز تقدير الخبر موجود إلا أن ينعت اسم لا بحق فلا بأس ويكون التقدير لا إله حقا موجود إلا الله فبقيد الاستحقاق ينتفي المحذور الذي ذكرنا".[54]

إلا : اداة استثناء، وهي تفيد الحصر والقصر، فيكون المعنى الإلهية الحقة، ليس إله حق إلا هو دون ما سواه.[55]

الله : لفظ الجلالة بدل من الخبر المحذوف مرفوع، ويجوز نصبه واعرابه مستثنى منصوبا .[56]

الكلام على الفاظ " شهادة أن لا إله إلا الله " :

" شهادة أن لا إله إلا الله " اشتملت على ستة ألفاظ :

أولا : لفظ " أشهد ":

هذا اللفظ معناه يدور في اللغة والشرع، وفي تفاسير السلف لآي القرآن على الحكم والقضاء والإعلام والبيان والاخبار والاقرار لما شهد به وهذه الاقوال كلها حق لا تنافي بينها وذلك ان الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وتتضمن اعلامه واخباره وبيانه فلها اربع مراتب :

الأولى: علمه بالمشهود له الشهادة لا تصح الا عن علم يقين لا يخالطه شك بالمشهود له وهو الله عزوجل قال تعالى: الا من شهد بالحق وهم يعلمون.

الثانية : تكلم الشاهد واقراره بهذا الذي علم فهي تقتضي نطقا وان لم يعلم به غيره بل يتكلم بها مع نفسه.

الثالثة : اعلامه واخباره بها فلا يسمى شاهدا حتى يعلم غيره بما شهد به.

الرابعة: التزامه بمضمونها والأمر به وهذا من شهادة الفعل.

ثانيا : لفظ (أن) : أن هي المخففة من الثقيلة وهي تفيد التوكيد والجزم .

ثالثا: لفظ (لا) : لا هي النافية للجنس وهنا تنفي جنس الإلهية الحقه عن من سوى الله عزوجل.

رابعا: لفظ (اله) : أله في اللغة معناه عبد، وإله هو المعبود يقال أله يأله بالفتح بمعنى عبد يعبد. والتأليه التنسك والتعبد. والتأليه التعبيد([57]).

قال ابن فارس " الهمزة واللام والهاء أصل واحد وهو التعبد لله تعالى سمّي بذلك لأنه معبود ويقال: تأله الرجل إذا تعبد.([58])

وقال الفيروز أبادي:" أله يأله إلهةً وتألهاً كعبد يعبد عبادةً وتعبداً. ([59])

قال ابن جرير: أله بمعنى عبد والإله مصدره من قول القائل أله الله فلان إلهةً كما يقال عبد الله فلان عبادةً ".([60])

بهذا يتضح أن لفظة إله مأخوذة من التألة وهو التعبد ومعناها المعبود المطاع سواء كان بحق أو بغير حق فكل ما عبد بأي نوع من أنواع العبادات ولو كان المعبود جماداً فهو إله عند عابده كما قال تعالى ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ .([61]) ولكن هذا اللفظ غلب على المعبود بالحق وهو الله سبحانه وتعالى، وهذا هو التفسير الصحيح لكلمة الإله، ولا يطلق لفظ الجلالة الله إلا على المعبود بحق، وهو الله سبحانه وتعالى وهو مختص به لا يطلق على غيره .([62])

وقد بين شيخ الاسلام معنى " الإله " الحق فقال : " الإله هو الذي تألهه القلوب عبادة واستعانة ومحبة وتعظيما وخوفا ورجاء وإجلالا وإكراما والله عز وجل له حق لا يشاركه فيه غيره فلا يعبد إلا الله ولا يدعى إلا الله ولا يخاف إلا الله ولا يطاع إلا الله " .([63])

خامساً : لفظ (إلا) :كلمة إلا أداة استثناء وهي تفيد الحصر والقصر.

سادسا: لفظ الجلالة (الله) : لفظ الجلالة (الله) علم مشتق يدل على ذات الباري جل في علاه وهو اسم خاص بالله لا يشركه في غيره ولا يدعى به أحد سواه وهو أعرف المعارف وأسماء الله الأخرى لا تعرف إلا به ويقال الرحيم هو الله والرحمن هو الله.

المطلب الثاني : ورود (لا إله إلا الله) في الكتاب والسنة :

إن كلمة التوحيد مدلولها عظيم, وأثرها كبير, وشأنها جليل, ولا يوجد كلمة أعظم منها, ولا أصدق منها, ولذلك فقد ورد ذكرها كثيراً في الكتاب والسنة, ومن هذه المواضع:

أولاً : ورودها في الكتاب الكريم :وردت بهذا اللفظ وبألفاظ أخرى تدل عليها في مواضع عديدة في قرابة الثلاثين موضعا في القرآن سأشير على بعضها ومن ذلك :

قال تعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ .([64])

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ . ([65])

وقال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾ . ([66])

وقال تعالى : ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. ([67])

وقال تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ..﴾.([68])

ووردت كذلك بصيغ أخرى تدل على كلمة التوحيد ومنها :

١- الطيب من القول:قال الله تعالى في شأن المؤمنين: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ .([69])

٢- القول الثابت:قال عز وجل: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.([70])

٣- القول الصواب: قال الله –عز وجل-: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ .([71])

٤- القول السديد:قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.([72])

٥- الدين الخالص: قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾.([73])

٦- الكلمة العليا:قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.([74])

٧- الكلمة الطيبة: قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وفرعها في السماء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.([75])

٨- كلمة الاستقامة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾.([76])

٩- كلمة النجاة: قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (٤١) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾.[77]

١٠-كلمة الفلاح: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[78]وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ .[79]وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. [80]

١١-كلمة التقوى: قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾.[81]

١٢- الكلمة الباقية: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.[82]

١٣- كلمة السواء: قال الله عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[83]

١٤-كلمة العدل:قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[84]

١٥- العروة الوثقى:قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .[85]

١٦- المثل الأعلى:قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾.[86]وقال عز وجل: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .[87]

١٧- شهادة الحق: قال تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ .[88]

١٨- دعوة الحق: قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ....﴾ .[89]

١٩- العهد: قال سبحانه: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وردا* لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾.[90]

٢٠- الإحسان:قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.[91]

٢١- الحسنة: قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ .[92]إلى غير ذلك من الآيات التي جاء فيها معنى كلمة التوحيد. [93]

ثانياً: ورودها في السنة النبوية :

وردت هذه الكلمة العظيمة في السنة في أحاديث كثيرة منها بلفظ (لا اله الا الله) ومنها ما ورد بألفاظ أخرى وسأورد بعضاً من هذه الأحاديث

١- كلمة الإخلاص: عن عبدالرحمن ابن أبزى قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلمًا، وما كان من المشركين" وإذا أمسى قال ﷺ: "أمسينا على فطرة الإسلام".... الحديث. وفي لفظ: كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبحنا: "أصبحنا "وإذا أمسينا مثل ذلك».[94]

٢- الشهادتين: وتطلق "الشهادة" على كلمة التوحيد، وهي قولنا: "لا إله إلا الله" وتسمى عبارة: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله " بالشهادتين.من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى : يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ».[95]

٣- لفظ (لا اله الا الله) ووردت فيها أحاديث عديد منها:عن أبي هُرَيرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنه قال : قيلَ يا رسولَ اللهِ ، مَنْ أسعدُ الناسِ بِشَفاعَتِكَ يومَ القيامةِ؟ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : «لقد ظننتُ يا أبا هُريرةَ أن لا يَسْألَني عن هاذا الحديثِ أحدٌ أوَّلَ منكَ ، لِما رأيتُ من حرصِكَ على الحديث ، أَسعدُ الناسِ بشفاعتي يومَ القيامةِ من قال لا اله إلا الله خالِصاً مِن قَلبِه ، أو نفسِه. [96]« عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة[97]«.

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير .[98]« قال رسول الله ﷺ»:من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، وجبت له الجنة.[99] «عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل الذكر: "لا إله إلا الله"، وأفضل الدعاء: "الحمد لله.[100]"عن أبي ذر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فقال : «ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال وإن زنى وإن سرق. قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق . قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر» .[101]

المطلب الثالث: مراتب لا اله الا الله :

إن لهذه الكلمة العظيمة شأن كبير ، ولذلك جاء القرآن بالإخبار عن عِظم هذه الكلمة, فقال سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. [102] يقول السعدي في تفسيره : " هذه أجلّ الشهادات الصادرة عن الملك العظيم, ومن الملائكة, وأهل العلم, على أجلّ مشهود عليه, وهو توحيد الله عزّ وجلّ, وقيامه بالقسط, وذلك يتضمن الشهادة على جميع الشرع, وجميع أحكام الجزاء, فإن الشرع والدين أصله وقاعدته: توحيد الله وإفراده بالعبودية, والاعتراف بانفراده بصفات العظمة والكبرياء والمجد والعزّ والقدرة والجلال ونعوت الجود والبر والرحمة والاحسان والجمال وبكماله المطلق الذي لا يحصي أحد من الخلق أن يحيطوا بشيء من علمه, أو يبلغوه, أو يصلوا إلى الثناء عليه ". [103]وقد ذكر الإمام ابن القيم أربع مراتب لهذه الكلمة العظيمة وهذه المراتب هي :

1- مرتبة العلم: أما مرتبة العلم فإن الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا علم له به قال الله تعالى: إلا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .[104]

2- مرتبة التكلم والخبر : وأما مرتبة التكلم والخبر فمن تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به وإن لم يتلفظ بالشهادة.قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾. [105]وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾.[106]وسمى الله تعالى إقرار العبد على نفسه شهادة.قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾[107]. فشهادة المرء على نفسه هي إقراره على نفسه.

3- مرتبة الإعلام والإخبار : وأما مرتبة الإعلام والإخبار فنوعان: إعلام بالقول وإعلام بالفعل.وهذا شأن كل معلم لغيره بأمر تارة يعلمه بقوله وتارة بفعله.فشهادة الرب جل جلاله وبيانه وإعلامه يكون بقوله تارة وبفعله تارة أخرى. فالقول هو ما أرسل به رسله وأنزل به كتبه ومما قد علم بالاضطرار أن جميع الرسل أخبروا عن الله أنه شهد لنفسه بأنه لا إله إلا هو, وأخبر بذلك وأمر عباده أن يشهدوا به وشهادته سبحانه أن لا إله إلا هو معلومة من جهة كل من بلغ عنه كلامه وأما بيانه وإعلامه بفعله فهو ما تضمنه خبره تعالى عن الأدلة الدالة على وحدانيته التي تعلم دلالتها بالعقل والفطرة وهذا أيضا يستعمل فيه لفظ الشهادة كما يستعمل فيه لفظ الدلالة والإرشاد والبيان.كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾.[108]فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون من أعمال الكفر وأقواله فهي شهادة بكفرهم وهم شاهدون على أنفسهم بما شهدت به .والمقصود أن الله سبحانه يشهد بما جعل آياته المخلوقة دالة عليه فإن دلالتها إنما هي بخلقه وجعله. ويشهد بآياته القولية الكلامية المطابقة لما شهدت به آياته الخلقية فتتطابق شهادة القول وشهادة الفعل. كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. [109]﴾

أي أن القرآن حق فأخبر أنه يدل بآياته الأفقية والنفسية على صدق آياته القولية الكلامية وهذه الشهادة الفعلية قد ذكرها غير واحد من أئمة العربية والتفسير قال ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وأموره المحكمة عند خلقه أنه لا إله إلا هو.

4- مرتبة الأمر والإلزام: وأما المرتبة الرابعة وهي الأمر بذلك والإلزام به وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزمه لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه وتتضمنه فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر وألزم عباده به . كما قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ...﴾ [110] .وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ..﴾. [111]وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ..﴾ [112] .وقال تعالى: ﴿لاَّ تَجْعَل مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ..﴾ . [113]والقرآن كله شاهد بذلك ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى أن ما سواه ليس بإله وأن إلهية ما سواه أبطل الباطل وإثباتها أظلم الظلم.فلا يستحق العبادة سواه كما لا تصلح الإلهية لغيره .وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلها , والنهي عن اتخاذ غيره معه إلها. وهذا يفهمه المخاطب من هذا النفي والإثبات

كما إذا رأيت رجلا يستفتي أو يستشهد أو يستطب من ليس أهلا لذلك ويدع من هو أهل له فتقول هذا ليس بمفت ولا شاهد ولا طبيب المفتي فلان والشاهد فلان والطبيب فلان فإن هذا أمر منك ونهي وأيضا. فإن الأدلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة فإذا أخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة تضمن هذا الإخبار أمر العباد وإلزامهم بأداء ما يستحقه الرب تعالى عليهم , وأن القيام بذلك هو خالص حقه عليهم فإذا شهد سبحانه أنه لا إله إلا هو تضمنت شهادته الأمر والإلزام بتوحيده. (114)

المطلب الرابع : فضل (لا إله إلا الله)

ورد لهذه الكلمة العظيمة فضائل عديدة, وثمرات كثيرة, وفوائد جليلة, تبين أهمية هذه الكلمة في حياة الإنسان, وذكر بعضها الامام حافظ الحكمي في منظومته سلّم الأصول إلى علم الأصول فقال:

ـُ الشَّهَادَهْ ... ـزِ وَالسَّعَادَهْ

ـاً مَعْنَاها ... ـقْتَضَاهَا

ـلِ ومَاتَ مُؤمِنا ... ـرِ نَاجٍ آمِنَا

وسأذكر في هذا المبحث عدداً من هذه الفضائل:

١-" لا إله إلا الله" أجَلُّ مشهود: شهد الله بها لنفسه، واشهد عليها العدول من خلقه، قال تعالى:﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (115)

٢-" لا إله إلا الله" أفضل ما قاله النبيون: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده – عبد الله بن عمرو–رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ».(116)

٣- لا إله إلا الله" أفضل الذكر: عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أفضل الذكر: "لا إله إلا الله"، وأفضل الدعاء: "الحمد لله».(117)

٤-" لا إله إلا الله" أفضل الحسنات: عن أبي ذر رضي الله عنه قلتُ يا رسولَ اللهِ أوصِني ، قال : «إذا عمِلتَ سيِّئةً فأتبِعْها حسنةً تمحُها. قال: قلتُ : يا رسولَ اللهِ أمِن الحسناتِ لا إلهَ إلَّا اللهُ ؟ قال :هي أفضل الحسنات» (118).

٥-" لا إله إلا الله" أعلى مراتب الإيمان:

بيَّن النبي ﷺ أن كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" هي الإيمان بالله وحده، ففي الصحيحين: «آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تؤدوا خُمُس ما غنمتم».(119)

٦-" لا إله إلا الله" سبيل الفلاح وهي دعوة الرسل: عن ربيعة بن عِبَادٍ الدِّيَلِيّ رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز بصر عيني يقول: "يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا» (120).

٧-" لا إله إلا الله" أول الواجبات على العبد: ودليل ذلك ما أخرجه مسلم عن ابن عباس –رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن، فقال له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله" – وفي رواية: "ادْعُهُم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلواتٍ في كل يومٍ وليلةٍ، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم».(121)

٨- صاحب" لا إله إلا الله" معصوم الدم والمال: أخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر–رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دمائهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله».(122)وأخرج الإمام مسلم من حديث طارق بن أشيم الأشجعي أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حَرُمَ ماله، ودمه، وحسابه على الله–عز وجل....»

٩- "لا إله إلا الله" تفتح لها أبواب السماء حتى تصل إلى العرش:فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما قال عبدٌ لا إله إلا الله قطُّ مخلصاً، إلا فُتِحت أبواب السماء، حتى تُفضي إلى العرش، ما اجْتُنبت الكبائر» (123)

.



١٠- "لا إله إلا الله" تدور حول العرش تُذَكِّرُ بصاحبها في الملأ الأعلى: أخرج ابن ماجة عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :«إن مما تذكرون من جلال الله: التسبيح، والتهليل[124]، والتحميد، ينعطفن حول العرش، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النحل، تُذَكِّرُ بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له – أو لا يزال له – من يُذَكِّرُ به ؟»[125]

١١-" لا إله إلا الله" هي وصية النبي ﷺ في الصباح والمساء وعند النوم: فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داوود والترمذي عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال:يا رسول الله! مُرني بكلمات أقولهن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ"، قال ﷺ :«قل: اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، ربّ كلِّ شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشِرْكه، قال: قلها إذا أصبحت وإذا امسيت، وإذا أخذت مضجعك[126]»

١٢- فضل وثواب من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير:

أ- فضل وثواب من قالها في يوم مائة مرة: أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عَدْلُ عشر رقاب[127]، وكتبت له مائة حسنة، ومُحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حِرْزًا[128] من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك.[129]»

ب – فضل وثواب من قالها عشراً: وأخرج البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل».[130]

جـ – فضل وثواب من قالها عشرا في الصباح والمساء: فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة عن النبي أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.... عشر مرات حين يصبح كتب الله له بها مائة حسنة، ومحا عنه بها مائة سيئة، وكانت له عدل رقبة، وحفظ بها يومئذ حتى يمسي ومن قالها مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك» [131].وأخرج الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ :«من قال حين يصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط الله عنه عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له كعشر رقاب، وكنَّ له مَسْلَحَةَ [132] من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملا يقهرهن، فإن قالها حين يمسي، فمثل ذلك». [133]

د- فضل وثواب من قالها مرة: فقد أخرج الإمام أحمد وأبو داؤد وابن ماجه عن أبي عياش الزُّرَقِيِّ أن رسول الله قال: «من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، كانت له عدل رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له عشر حسنات، وحُطَ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان في حِرْزٍ من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح .[134]» وأخرج الإمام أحمد عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «من منح منحة وَرِقٍ أو منحة لبن أو هَدَى زُقاقاً فهو كعتاق نسمة، ومن قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير فهو كعتق نسمة».[135]

١٣- تكثير العمل مهما قلّ, فإن الاخلاص في قول لا اله الا الله يبارك الله في العمل ويقبله.عن عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنهما-: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يارب، فيقول: أفلك عذر؟ فقال: لا يارب، فيقول الله تعالى: بلى، إن لك عندنا حسنة، فإنه لا ظلم عليك اليوم، فتُخرج بطاقة فيها" أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد عبده ورسوله"، فيقول: احضر وزنك فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تُظلم، فتوضع السجلات في كفه، والبطاقة في كفه، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء».[136] يقول ابن القيم: "فالأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها، وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العمل واحدة، وبينهما من التفاضل كما بين السماء والأرض، فتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة، ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مدُّ البصر، فتثقل البطاقة، وتطيش السجلات، فلا يُعذب، ومعلوم أن كلَّ موحدٍ له هذه البطاقة، وكثيراً منهم يدخل النار بذنوبه" .[137]ويقول السعدي: " إن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيراً , وتضاعف أعماله , وأقواله بغير حصر ولا حساب , ورجحت كلمة الاخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السموات والارض وعمارها من جميع الخلق , كما في حديث البطاقة التي فيها لا اله الا الله وزنت تسعة وتسعين سجلاً من الذنوب , كل سجل يبلغ مدّ البصر , وذلك لكمال إخلاص قائلها ". [138]

١٤ -" لا إله إلا الله" يُكفر بها الخطايا وتُمحى بها الذنوب: أخرج الإمام أحمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ :«ما على الأرض أحد يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلا كُفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر».[139] عن أنس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! ما تركتُ حاجَةٍ وداجَةٍ إلا أَتَيْتُ قال ﷺ «أليس تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟» قال: نعم، قال ﷺ: "فإن ذلك يأتي على ذلك» .[140]

١٥-" لا إله إلا الله" خير ما يُلَقَنُ بها الميت:وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ :«لقِّنوا موتاكم لا إله إلا الله».[141]وأخرج الإمام أحمد وأبو داؤد والحاكم من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» .[142]

١٦- - لا إله إلا الله تنجي من عذاب القبر: فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال: « إِذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ »[143]، فذلك قوله:﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.[144]

١٧- من قال" لا إله إلا الله" خالصاً من قلبه فهو أسعد الناس لشفاعة النبي ﷺ :فقد أخرج البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».[145]

١٨- من قال" لا إله إلا الله" صادقا من قلبه حرَّمه الله على النار:فقد أخرج البخاري عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك t:«أن النبي ﷺ ومعاذ رديفه على الرحل قال: يا معاذ بن جبل، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: يا معاذ، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثاً، قال: ما من أحد يشهدُ أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقاً من قلبه إلا حرَّمه الله على النار، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا، قال: إذاً يتَّكِلُوا، وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً».[146]

١٩- كلمة التوحيد" لا إله إلا الله" ضمان للخروج من النار لمن دخلها بذنبه :فمن حقق التوحيد ولكن له معاصي أوبقته، فهذا لا يخلّد في النار، ولكنه تحت مشيئة الله النافذة، إن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذه، ولكنه يدخل الجنة يوماً من الأيام أصابه قبل ذلك اليوم ما أصابه.

ففي الصحيحين من حديث أنس t أن النبي ﷺ قال:«يخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شُعَيْرَةٍ من خير، ويخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بُرَّةٍ من خير، ويخرج من النار مَن قال: لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذَرَّةٍ من خير»[147].

المبحث الثاني :شروطها ونواقضها وآثارها والأسماء الحسنى فيها

المطلب الاول : شروط شهادة أن لا إله إلا الله

تعريف الشَّرْط لُغَة: - بِسُكُون الرَّاء - هُوَ إِلْزَام الشَّيْء والتزامه فِي البيع وَنَحْوه. جمعه شُرُوط. تَقول: شَرط لَهُ أمرا: الْتَزمهُ وَعَلِيهِ أمرا: أَلزمهُ إِيَّاه.[148]

تعريف الشرط اصطلاحا: مَا يتَوَقَّف ثُبُوت الحكم عَلَيْهِ.[149]وَقيل: مَا لَا يُوجد الْمَشْرُوط مَعَ عَدمه وَلَا يلْزم أَن يُوجد عِنْد وجوده.[150] وَقيل: مَا يتَوَقَّف عَلَيْهِ صِحَة شُرُوطه .[151]وَقيل: مَا توقف الشَّيْء على وجوده وَلم يكن جُزْءا من حَقِيقَته. كَالْوضُوءِ فِي الصَّلَاة. فَإِنَّهُ شَرط لصِحَّة الصَّلَاة. فَإِذا لم يُوجد لم تصح الصَّلَاة، وَلَيْسَ الْوضُوء جُزْءا من حَقِيقَة الصَّلَاة. وَهَكَذَا كل مَا جعله الشَّارِع شرطا لشَيْء. فَإِن هَذَا الشَّيْء لَا يتَحَقَّق وَلَا يعْتد بِهِ - فِي نظر الشَّارِع إِلَّا إِذا تحقق ذَلِك الشَّرْط وَإِن لم يكن جُزْءا من حَقِيقَته .[152]وهنا لابد من تنبيه وهو أن مراد أهل العلم بالشرط في شروط (لا إله إلا الله) غير مراد الأصوليين بالشرط، لأن الشرط عند الأصوليين ما كان خارجا عن ماهية الشيء، وفي شروط لا إله إلا الله نجد أنها من ماهية الإيمان ومن أركانها العظام. وقد عد بعض أهل العلم شروط لا إله إلا الله سبعة وهي:

الشرط الأول : العلم المنافي للجهل. والمراد به العلم بمعناها نفيا وإثباتا. وأدلته :

١- قول الله عزوجل:﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ .[153]

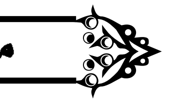
والعلم هنا لا بد فيه من إقرار القلب، ومعرفته بما طلب منه علمه.[154]

٢- قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾ .[155]

أي: إلا من شهد بـ "لا إله إلا الله"، وهم يعلمون بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم.[156]

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة».[157]

الشرط الثاني : اليقين المنافي للشك:




المراد بهذا الشرط: "حتى يكون العلم كاملا، يجب أن لا يكون فيه شك ولا ريب؛ فمن علم أن معنى "لا إله إلا الله": لا معبود بحق إلا الله، يجب أن لا يرد على علمه شك ولا ريب، ويجب أن لا يتردد في الإيمان بمدلولها، وعليه أن يعتقد صحة ما يقوله من أحقية إلهية الله تعالى، وبطلان إلهية غير الله عز وجل بأي نوع من التأله".[158]

من الأدلة على هذا الشرط:

١- قول الله سبحانه وتعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[159]، فاشترط لصدق إيمانهم بالله ورسوله: كونهم لم يرتابوا؛ أي لم يشكو، فعلم أنه لا بد من البعد عن الشك في معنى "لا إله إلا الله" حتى يتحقق الإيمان كاملا .

٢- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة».[160]

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: «اذهب بنعلي هاتين، فمن رأيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه، فبشره بالجنة».[161]

الشرط الثالث: القبول المنافي للرد:المراد بهذا الشرط:

"قبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان، وتجنب ردها؛ لأن من الناس من يعلم معنى "لا إله إلا الله"، ويوقن بمدلولها؛ ولكنه يردها كبرا وحسدا؛ فالمشركون كانوا يعرفون معنى "لا إله إلا الله"، ولكنهم كانوا يستكبرون عن قبوله، كما حكى عز وجل ذلك عنهم"[162] بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[163]، وقوله:﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾.[164]

من الأدلة على هذا الشرط:

١- قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[165]

٢- قول الله عز وجل:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾.[166]

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا؛ فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا ورعوا. وأصاب طائفة منها أخرى؛ إنما هي قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ؛ فذلك مثل من فقه في دين الله، وشفعه بما بعثني الله به، فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».[167]

الشرط الرابع :الانقياد المنافي للترك: المراد بهذا الشرط "الانقياد من مستلزمات القبول. ولعل الفرق بينه وبين القبول: أن الانقياد هو الاتباع بالأفعال، والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول. ويلزم منهما جميعا الاتباع، ولكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله".[168]من الأدلة على هذا الشرط:

١- قول الله عز وجل:﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾.[169]

٢- قول الله سبحانه:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.[170]

٣- قول الله عز وجل: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾.[171]

٤- قول رسول الله صلى الله علي وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» .[172]

الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب:

المراد بهذا الشرط: "أن يكون صادقا في قول "لا إله إلا الله" واعتقاد مدلولها، صدقا ينافي الكذب ظاهرا، ويمنع من النفاق باطنا فلا يخالف ظاهره باطنه؛ بل يتواطأ ظاهره مع باطنه، وما في داخل قلبه مع ما يقوله بلسانه، ويجري على جوارحه من الأعمال. وهذا هو الصدق الذي يمنع من النفاق باطنا. فلا يخالف ظاهره باطنه؛ بل يتواطأ ظاهره مع باطنه، وما في داخل قلبه مع ما يقوله بلسانه، ويجري على جوارحه من الأعمال. وهذا هو الصدق الذي يمنع من النفاق باطنا. كذلك لا يظهر على جوارحه ما يناقض ما في قلبه من الاعتقاد بمدلول "لا إله إلا الله" ومقتضاها، واليقين به. وهذا هو الصدق الذي ينافي الكذب ظاهرا" .[173]من الأدلة على هذا الشرط:

١- قول الله عز وجل: ﴿الم، أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.[174]

٢- قول الله سبحانه وتعالى:﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[175]، فالمنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم وهذا إنكار لحقيقة مدلول الشهادة فالشهادة لابد فيها من موافقة القلب لقول اللسان .

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار ».[176]

٤- حين علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي شرائع الإسلام، وقال له الأعرابي: والله لا أزيد عليها، ولا أنقص منها، قال رسول صلى الله عليه وسلم: «أفلح إن صدق».[177]

الشرط السادس: الإخلاص المنافي للشرك .

المراد بهذا الشرط: تصفية القلب من كل ما يضاد معنى "لا إله إلا الله"، وتنقية العبادة، من أدران الرياء. والإخلاص أن تكون العبادة لله وحده دون سواه ، فلا يصرف منها شيء لغير الله عز وجل .من الأدلة على هذا الشرط:

١- قول الله عز وجل: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾[178]؛ أي لا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصا له سبحانه لا يشركه فيه أحد من خلقه .

٢- قول الله عز وجل: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾. [179]

٣- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».[180]

٤- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه».[181]

الشرط السابع: الحب المنافي للبغض:

المحبة هي مواطأة القلب على ما يرضي الله عز وجل؛ فيحب ما أحب الله، ويكره ما كره.المراد بهذا الشرط: أن يحب هذه الكلمة، ويحب العمل بمقتضاها، ويحب أهلها العاملين بها.ومن هنا قيل: "كل من ادعى محبة الله، ولم يوافق الله في أمره، فدعواه باطلة".[182]

ومتى استقرت كلمة "لا إله إلا الله" في القلب؛ فإنه لا يفضل عليها شيء من الأعمال؛ إذ حبها يملأ القلب، فلا يتسع لغيرها، وعندئذ يجد العبد حلاوة الإيمان.[183]**من الأدلة على هذا الشرط:**

١- قول الله عز وجل:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[184]، وللمفسرين في أفعل التفضيل "أشد حبا لله" قولان: أحدهما: الذين آمنوا أشد حبا لله من حب المشركين لله؛ لأن محبة المؤمنين خالصة، ومحبة المشركين مشتركة.

وثانيهما: الذين آمنوا أشد حبا لله من محبة المشركين لأنداده.(185)

٢- قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[186]؛ فالله يحبهم بسبب تمسكهم بدينه وشرعه، وهم يحبونه، ويمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

٣- قول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[187]. يقول الحسن البصري رحمه الله عن هذه الآية: "قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إنا نحب ربنا حبا شديدا، فأحب الله أن يجعل لحبه علما، فأنزل الله تعالى هذه الآية".[188]

٤- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار ».[189] واجتماع هذه الشروط يحقق حلاوة الإيمان؛ فيستلذ العبد الطاعات، ويجتهد في تحصيل الأعمال الصالحة دون كلل أو ملل فغايته تحصيل رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: نواقض لا إله إلا الله :

النواقض: جمع ناقض، وهو المفسد، فالنواقض هي المفسدات لمعنى الشهادة، بحيث لا تترتب على نطقها واعتقادها والعمل بمدلولها – آثارها وهي الدخول في الإسلام، والبراء من ضده. وعليه فإذا وجد في العبد ناقض من النواقض، فإنه لا يكون من المسلمين، ولا يكتسب أحكام المسلمين، بل يعطى أحكام أهل الشرك والكفر، إن كان الناقض وجد معه ابتداء، والردة إن وجد بعد أن دخل الإسلام . ونواقض (لا إله إلا الله) وتسمى (نواقض الإسلام) و(نواقض التوحيد) وهي الخصال التي تحصل بها الردة عن دين الإسلام تجتمع في ثلاثة نواقض رئيسية هي:

١- الشرك الأكبر .

٢- الكفر الأكبر.



٣- النفاق الاعتقادي .

والأحكام المترتبة على وجود الناقض نوعان:

الأول: عدم دخوله في الإسلام إن وجد الناقض معه ابتداء، على معنى أنه نطق بها، واعتقد مدلولها، وعمل بموجباتها مع وجود ما يناقضها فيه.

الثاني: أن يرد عليه الناقض بعد دخوله في الإسلام، فيكون بوروده عليه مرتداً، خارجاً عن دين الإسلام.

وقد عدَّ الامام محمد بن عبدالوهاب هذه النواقض وأوصلها إلى عشرة وهي:

الناقض الأول :الشِّرك بالله تعالى :

ومعناه أن يصرف الإنسان شيئًا من العبادات لغير الله تعالى؛ فيجعل غيرَ الله ندًّا له سبحانه وتعالى. والعبادات كثيرة منها: الدعاء والنذر والذبح والسجود، وغير ذلك؛ فمن صرف شيئًا من هذه العبادات أو غيرها لغير الله تعالى فهو مشرك بالله تعالى. والشرك هو أعظم ذنب عُصِيَ الله تعالى به؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾.(190)وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾.(191)

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾. (192)

الناقض الثاني :مَنْ جَعَلَ بينه وبين الله وسائطَ: يصرف لهم شيئًا من العبادة ليقربوه إلى الله تعالى؛ فيدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكَّل عليهم؛ فقد كفر إجماعًا . قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(193) . فسماها الله تعالى عبادة، وسمى هذا شركاً . وقال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾.(194)

الناقض الثالث: من لم يُكفِّر المشركين أو شَكَّ في كُفرهم، أو صحح مذهبهم: لأن الله عزَّ وجلَّ كفَّرهم في آياتٍ كثيرة، وأَمَرَ بعداوتهم؛ لافترائهم الكذب عليه.قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾. (195)

وقال تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ * اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.(196)ولا يُحكَم بإسلام المرء حتى يكفِّر المشركين، فإن توقَّف في ذلك أو شكَّ في كفرهم فهو مثلهم؛ لأمرين:

الأول: لأنه بعدم تكفير هؤلاء يكون مكذِّبًا لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم –؛ لما ورد في تكفيرهم من آيات وأحاديث كثيرة.

والثاني: لأن من شرط الإيمان بالله الكفرُ بالطاغوت؛ قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.(197)

الناقض الرابع: مَن اعتقد أنَّ غير هدْيِ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – أكْمَلُ مِن هديه، أو أنَّ حُكْمَ غيره أحسنُ من حُكْمه: كالذي يفضِّل حكمَ الطواغيت على حُكْمِه؛ وذلك كالذين يقولون: إنَّ إنفاذَ حُكْم الله في رجم الزَّاني المحصَن، أو قطع يد السَّارق لا يناسب هذا العصر الحاضر؛ لأنَّ زماننا قد تغيَّر عن زمن النبيّ – صلى الله عليه وسلم –، وكالذي يقول: إن غيره من الأحكام مثله أو أفضل منه.قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .(198)

وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾.(199)وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.(200)وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾.(201)

الناقض الخامس: مَن أبغض شيئًا مما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولو عمل به كَفَرَ: وهذا باتِّفاق العلماء.وقد حَكَمَ الله على مَنْ كره شيئًا مما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالكفر والضَّلال، وأنَّ أعمالهم باطلةٌ مردودةٌ؛ قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾.(202)وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ





الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾.[203] فكلُّ مَنْ كره ما أنزل الله فعمله حابطٌ، وإن عمل بما كره؛ قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾.[204]

الناقض السادس: مَن استهزأ بشيءٍ من دين الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو ثوابه أو عقابه كفر

والدليل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾.[205] فالاستهزاء بشيءٍ مما جاء به الرسول كفرٌ بإجماع المسلمين، ولوْ لم يقصد حقيقة الاستهزاء، كما لو هزل مازحًا. وقد نَهَى الله تعالى عن مُجَالَسة هؤلاء المستهزئين، وبيَّن أنَّ مَنْ جلس معهم فهو مثلهم؛ قال تعالى: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾.[206]

الناقض السابع: السِّحر: ومنه الصَّرْف والعَطف، فمَن فعله أو رضي به كَفَر. قال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾.[207]

الناقض الثامن: موالاة المشركين، ومظاهرتهم، ومعاونتهم على المسلمين. والدَّليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[208] وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾.[209] وقال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[210]

الناقض التاسع: مَن اعتَقَدَ أنَّ بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –: فهو كافرٌ.

لأنه مُكَذِّبٌ لقَوْل الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾. [211] وقال تعالى عن اليهود والنصارى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[212] فمن رغب الخروج عن شريعة النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – أو ظَنَّ الاستغناء عنها؛ فقد خَلَعَ رِبقة الإسْلام من عُنُقِه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[213]

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله، لا يتعلّمه، ولا يعمل به.

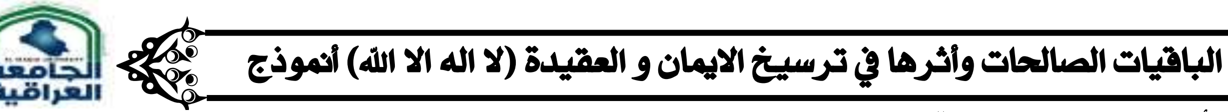
قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴾.[214] وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾.[215] وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾. [216] ومن العلماء من اختار تقسيماً ثالثاً هو:

أولاً: النواقض المتعلقة بالذات والإلهية: كالشرك، وإنكار الصفات، والأسماء وإنكار الربوبية، ونحو ذلك.

ثانياً: النواقض المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم: كإنكار الرسالة، أو ما جاء به الرسول، أو إنكار بعض ما جاء به، وجحده.

ثالثاً: النواقض المتعلقة بالشريعة: كتجويز التعبد بغيرها، أو الحكم بغير ما أنزل الله، أو إنكار ما هو معلوم بالضرورة من دين الإسلام، أو الاستهزاء بالدين وأهله، أو الإعراض عن دين الإسلام لا يتعلمه ولا يعمل به.

رابعاً: النواقض المتعلقة بأعداء الله – أفعالهم – كموالاة المشركين، ومظاهرتهم، ومعاونتهم على المسلمين، والسحر، والكهانة، والعرافة، ونحوها.[217]



المطلب الثالث : أسماء الله الحسنى المتعلقة بـ (لا إله إلا الله) :

إنّ المتدبر للقرآنِ الكريم والمتمعن في سِماته وخصائصه يجد كثرةُ ورودِ أسماء اللهِ الحسنى في مختلف سورِهِ وآياته، وفي شتَّى مواضيعه ومجالاته، وهو أمرٌ له دلالته. فكثرةَ أسماء الله الحسنى تدلُ على عَظَمَة الله تبارك وتعالى، وهذا له أثره الكبير على الفرد. وقد ورد الحديث في الحثّ على حفظ أسماء الله الحسنى وإحصاءها.فعن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «إن لله تسعة وتسعون اسمًا، مَن أحصاها، دخَلَ الجنة، وإنَّ اللهَ وِتْرٌ يحبُّ الوِتْر». [218]وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وردت فيها أسماء متعلقة بها ؛ منها :

1-الله : **وقد ورد في القرآن (٢٦٩٧) مرة** .والمعنى الشرعي لـ (الله) : علم على الرب تبارك وتعالى . الذي يألهه كل شيء , ويعبده كل شيء .[219]ومن مزايا هذا الاسم العظيم أن جميع أسماء الله الحسنى متعلقة به . كما قال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا [220]﴾... .وقال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾. [221] " فمن خصائص هذا الاسم أنه مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى, دال عليها بالإجمال, والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي هي صفات الجلال والكمال والعظمة, فهو الاسم الذي مرجع سائر أسماء الله الحسنى إليه [222]ولهذا الاسم أثر اعتقادي على الخلق, فاله هو المستحق للعبادة وحده دون سواه. " فالله سبحانه وتعالى ذو الألوهية على الخلق أجمعين, فهو المستحق للعبادة وحده دون غيره, المألوه الذي تعظّمه القلوب , وتخضع له وتعبده عن محبة وتعظيم , وطاعة وتسليم لما اتصف به من الصفات العلى والأسماء الحسنى". [223]

٢- **الرب : ورد في القرآن أكثر من (٨٧١) مرة** .والمعنى الشرعي للرب : الذي يربينا بنعمه, وإحسانه, وهو مالك ذواتنا ورقابنا وأنفسنا[224]ويقول السعدي :" الرب: المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم, وأخصُّ من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم , وأخلاقهم ". [225]وقد اقترن باسم الرب كثيراً من أسماء الله الحسنى .كما قال تعالى:﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ..﴾[226] . وقال تعالى: ﴿إن ربك هو القوي العزيز﴾ [227]ولهذا الاسم أثر كبير في الألوهية ذلك أنه يستلزم توحيد الله وافراده بالعبادة ." فالإقرار بألوهية وربوبية الله عز وجل يقتضي ويستلزم توحيد الله بأفعاله , وتوحيده بأفعال العباد, وعبادته لا شريك له, إذ أن الخالق لهذا الكون وما فيه والمتصرف فيه بالاحياء والاماتة والرزق والتدبير هو المستحق للعبادة وحده , إذ كيف يعبد مخلوق ضعيف ويجعل نداً لله تعالى في المحبة والتعظيم والعبادة " [228]وربوبيته سبحانه وتعالى نوعان: ربوبية عامة تشمل كل مخلوق براً وفاجراً موماً وكافراً سعيداً وشقياً وهي تربيته لهم بالخلق والرزق والتدبير والانعام . وربوبية خاصة لأوليائه بالإيمان به والقيام بعبوديته, والانابة اليه, وتيسيرهم لليسرى, وتجنيبهم للعسرى.[229]

3-الإله: ورد في القرآن أكثر من ٣١ مرة .والمعنى الشرعي ل (الاله) : " المعبود المحبوب الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحبّ إلا له".([230]ويقول ابن القيم: "الاله هو المستحق لصفات الكمال, المنعوت بنعوت الجلال, وهو الذي تألهه القلوب, وتصمد إليه بالحب والخوف والرجاء". [231]فالله عزّ وجل ذو الالوهية الكاملة على جميع الخلق ." فيألهه أهل السماء, وأهل الأرض طوعاً وكرهاً, والكل خاضعون لعظمته, منقادون لإرادته ومشيئته, عانون لعزته وقويمته, وعباد الرحمن يألهونه ويعبدونه, ويبذلون له مقدورهم من التأله القلبي والروحي القولي والعملي بحسب مقاماتهم ومراتبهم ". [232]

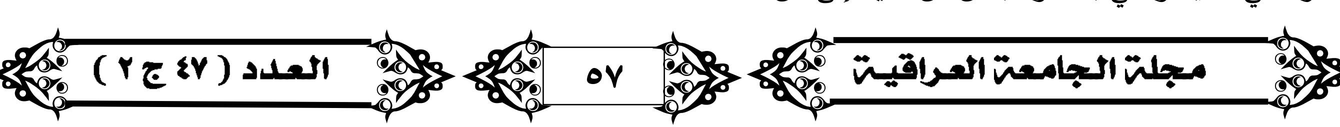
4-الواحد (الأحد) : ورد في القرآن (٢٣) مرة .والمعنى الشرعي : للواحد : الذي لا شريك له ولا عديل .والاحد: الذي لا شبيه له ولا مثيل . يقول السعدي: " الواحد (الأحد) الذي توحّد بجميع الكمالات بحيث لا يشاركه فيها مشارك, ويجب على العبيد توحيده, عقداً وقولاً وعملاً بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرده بالوحدانية, ويفردوه بأنواع العبادة " . [233]وهذان الاسمان يدلان على وحدانيته تعالى وألوهيته ." فهو المتفرد بصفات المجد والجلال, المتوحد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال , فهو واحد في ذاته لا شبيه له, وواحد في صفاته لا مثيل له, وواحد في أفعاله لا شريك له, وواحد في ألوهيته فليس له ندّ في المحبة والتعظيم والذلّ والخضوع" .[234]ولهذا الاسم أثر كبير على النفس في التعلق بالله عز وجل . " فيتعلق القلب بخالقه وتوحيد وجهته وطلبه وقصده لخالقه فيستريح ويطمئن, لأنه أسلم وجهه وقلبه لله وحده ولم يتوجه لوجهات متعددة, وشركاء متشاكسين يعيش بينهم في حيرة وعذاب ". [235]

المطلب الرابع: آثار كلمة التوحيد لا إله إلا الله على الفرد والمجتمع

أولاً: آثار كلمة التوحيد لا إله إلا الله على الفرد :لكلمة التوحيد عدة آثار عظيمة تعود على الفرد و هي آثار دنيوية وآثار أخروية:

فمن الآثار الدنيوية: نقل ابن حجي الحنبلي في رسالته الكلام المُنقى مما يتعلق بكلمة التقوى. [236] شيئاً من آثارها على العبد في الدنيا : أنها تورث الفرد :

١- الزهد في الدنيا, ونعني به خلو الباطن من الميل إلى فان .



٢- ومنها أنها تورث الفرد التوكل على الله , وهو ثقة القلب بالوكيل الحق سبحانه وتعالى .

٣- ومنها الحياء, بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره , والتزام امتثال أمره ونهيه .

٤- ومنها الشكر , وهو إفراد القلب بالثناء على الله تعالى, ورؤية النعم في طي النقم.

٥- ومنها أنها تعصم الدم والمال لمن قالها (إلا بحقها).[237]

٦- ومن أعظم آثارها على الفرد في الدنيا أثرها على قلب المؤمن حيث أنها تورثه نوراً.

يقول الإمام ابن القيم _رحمه الله: "اعلم أن أشعة لا إله إلا الله تبدد ضباب الذنوب وغيومها بقدر قوة ذلك الشعاع وضعفه، فلها نور، وتفاوت أهلها في ذلك النور. قوة وضعفا . لا يحصيه إلا الله تعالى؛ فمن الناس من نور هذه الكلمة في قلبه كالشمس، ومنهم من نورها في قلبه كالكوكب الدري، ومنهم من نورها في قلبه كالمشعل العظيم، وآخر كالسراج المضيء، وآخر كالسراج الضعيف، ولهذا تظهر الأنوار يوم القيامة بأيمانهم وبين أيديهم على هذا المقدار، بحسب ما في قلوبهم من نور هذه الكلمة علما وعملا، ومعرفة وحالا".[238]

إن عباد الله الصالحين يعيشون في هذه الدنيا مع الناس وبينهم ولكن قلوبهم متعلقة بالآخرة، إن قلوبهم تحيا في حياة رغدة سعيدة هانئة، لو عرفها الملوك لقاتلوهم عليها؛ لأنها ألذ من لذاتهم وأروح لأنفسهم وريحانا لقلوبهم في ذات الوقت الذي يعانى في الناس من حولهم من الألم والقلق والحيرة والتخبط والتنازع والتقاتل يقول الله _سبحانه_: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾.**[239]** فالأول كان ميتا فاستنار قلبه بالإيمان ودبت فيه الحياة وهو المؤمن الصالح والثاني الغافل المعرض عن ذكره في الظلمات... قد مات قلبه.قال الإمام ابن القيم _رحمه الله_: "والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح في النور كل النور، والشقاء في فواته".[240]"ولهذا كان النبي _صلى الله عليه وسلم_ يبالغ في سؤال ربه _تبارك وتعالى_ حين يسأله أن يجعل النور في لحمه وعظامه وشعره وبشره وسمعه وبصره ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه حتى يقول: "واجعلني نورا".[241] قال الإمام ابن القيم: "فدين الله _عز وجل_ نور، وكتابه نور، وداره التي أعدها لأوليائه نور يتلألأ، وهو _تبارك وتعالى_ نور السماوات والأرض، ومن أسمائه النور، وأشرقت الظلمات لنور وجهه"[242].وقال ابن مسعود _رض الله عنه_: ليس عند ربكم ليل ولا نهار، نور السماوات من نور وجهه. وقال _تعالى_: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾،**[243]** فإذا جاء _تبارك وتعالى_ يوم القيامة للفصل بين عبادة أشرقت بنوره الأرض وليس إشراقها يومئذ بشمس ولا قمر، فإن الشمس تكور والقمر يخسف ويذهب نورهما. وحجابه _تبارك وتعالى_ النور؛ قال أبو موسى: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات، فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» ،**[244]**فاستنارة ذلك الحجاب بنور وجهه سبحانه، ولولاه لأحرقت سبحات وجهه ونوره ما انتهى إليه بصره، ولهذا لما تجلى _تبارك وتعالى_ للجبل وكشف من الحجاب شيئا يسيرا جدا ساخ الجبل في الأرض وتد كدك ولم يقم لربه تبارك وتعالى، وهذا معنى قول ابن عباس عل قوله _سبحانه وتعالى_: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.**[245]** قال: "ذلك الله _عز وجل_ إذا تجلى بنوره لم يقم له شيء وهذا من بديع فهمه _رضي الله عنه_ ودقيق فطنته..." .[246]ونور لا إله إلا الله يورث قلب المؤمن ثلاثة آثار تؤثر على كامل حياته وهي:

الأول: فهو كلمة التوحيد وتحقيق شروطها، وأما الثاني فهو نبذ الذنب والإقبال على العبادة، وأما الثالث فهو تحقيق معاني العبودية ظاهرا وباطنا. أما الأثر الأول: فهو أثر كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" في القلب وأثر العلم بها نفيا وإثباتا وتطبيق شروطها بالحقيقة، والإخلاص لها والإقبال عليها، فمن قام بذلك خرج من ظلمة الغفلة إلي نور التوحيد، وعلامة ذلك كره الشرك بجميع صوره وأشكاله ونبذه، والبراءة منه قولا وعملا واعتقادا، وكذلك فإن من علاماته الإقبال على الله بالكلية ومحاولة تنقية الأعمال من مراءاة الناس ومحاولة جمع القلب على الله _سبحانه_، فمن قام بذلك حدا النور نحو في أول آثاره، ووجد ذلك في قلبه وحياته. الأثر الثاني :وهو أثر نبذ الذنب والإكثار من العبادة والذكر حتى إنه ليكره الذنب تماما ويتوب من ذنبه التوبة النصوح وينسى لذة الذنب ويكره أن يعود إليه ويفارق المعاصي كفراق المشرق للمغرب، وهو دعاء النبي _صلى الله عليه وسلم_، «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب[247]»، وكذلك أن يكثر من الطاعات فيقوم بحق الفرائض كاملة غير منقوصة ثم يكثر ما شاء الله له من النوافل وهو ما جاء في الحديث القدسي: «ومازال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه»**[248]**، ثم يكثر من ذكر الله _سبحانه وتعالى_ قياما وقعودا ليلا ونهارا سرا وجهارا وهو قول الله _تعالى_: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾**[249]**, وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله»[250] ، فإذا نبذ الذنب وأقبل على العبادة

وملأ قلبه وجوانحه ذكرا لله سبحانه، حدا إليه النور خطوة أخرى ووجد ثاني آثاره، إذ يشعر بالنور في قلبه ويبدأ في التحرر من سجن الدنيا ويجد نفسه حرا خفيفا من أثر نفسه وهواه ودنياه. ويشعر بلذة الطاعة تسري في عروقه. [251]

الأثر الثالث: وهو أثر تحقيق معاني العبودية الكاملة وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية _رحمه الله_: "من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية." [252]فيقوم المؤمن بالتدريج في مراتب العبودية شيئا فشيئا مستعينا بالله عز وجل، يقول الله _سبحانه وتعالى_: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[253]، فيقوم بالجهاد في سبيل الله بنفسه وماله وما يحب، ويحسن خلقه مع الناس، وترقى منزلته في منازل العبودية، فيحقق التوبة والإنابة، والتفكير والاعتصام بالله، والخوف منه، والفرار إليه، والإشفاق من عذابه، والإخبات إليه، والزهد فيما عند الناس، والورع فيما بين يديه، والإخلاص في كل سكناته وحركاته، والتوكل عليه، والثقة بما في يديه، والرضا بقضائه، والحياء منه، والطمأنينة في ذكره، والمحبة له، والفرح بقربه... إلى غير ذلك من مراتب العبودية. فإذا حقق ذلك هداه الله سبحانه ونصره على الشيطان وعلى هوى نفسه، ووجد أثر النور في قلبه ويضئ طريقه، ويثبته في الفتن.إن عمل النور في قلب الإنسان كشاف مضيء في ليل مظلم، فهو الذي يكشف لك الأشياء على حقيقتها، فتراها كما هي ولا تراها أبدا كما زينت في الدنيا ولاكما زينها الشيطان للغافلين ولا كما زينها هوى النفس في أنفس العاصين، يرى الزنا فلا ينظر إليه أنه متعه ورغبة ولا يرى المرأة في وقتها بزينتها ولا بجمالها، ولكنه يضئ له فيرى الزنا ظلمة وفقرا وغما وكبيرة، ونهايته العذاب والحسرة والدمار، يرى الرشوة فلا ينظر إليها أنها مال ولا غنى ومتاع، ولكنه يراها على أنها لعنة وحسرة وعقبتها الخسران. يرى الدنيا فلا يراها على أنها متاع براق ولا زينة خلابة ولا أمل وضئ ولكن يراها دار ابتلاء واختبار وأنها لا تساوي عند الله شيئا... وهكذا يعمل النور... لذلك فلابد للعاملين لله سبحانه من البحث عن كيفية إيجاد النور في قلوبهم وكيفية تنوير قلوبهم ليروا حقائق الأشياء ويسيروا على هدي من الله سبحانه.وفقدان هذا النور ظلمة وطمس للبصيرة وتخبط وتعثر وهم وضيق صدر دائم، قال الله _سبحانه_: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ...﴾[254]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا...﴾،[255] قال الإمام ابن القيم – رحمه الله–: "أصل كل خير للعباد؛ بل لكل حي ناطق كمال حياته ونوره فالحياة والنور مادة كل خير، فبالحياة تكون قوته وسمعه وبصره وحياؤه وعفته، وكذلك إذا قوي نوره، وإشراقه انكشفت له صور المعلومات وحقائقها على ما هي عليه، فاستبان حسن الحسن بنوره وآثره بحياته، وكذلك قبح القبيح". [256]

وأما آثارها على الفرد في الآخرة فكثيرة منها :ذكر العلامة ابن رجب الحنبلي– رحمه الله– في رسالته "تحقيق كلمة الإخلاص" فصلاً كاملاً عدد فيه الآثار التي تترتب على كلمة التوحيد في الآخرة وألخص منها أهمها:

١/ النجاة من النار .

٢/ توجب المغفرة .

٣/ أحسن الحسنات .

٤/ تمحو الذنوب والخطايا .

٥/ تجدد ما درس من الإيمان في القلب .

٦/ لا يعدلها شيء في الميزان .

٧/ تخرق الحُجب كلها حتى تصل إلى الله عز وجل إذا قالها القائل .

٨/ ينظر الله إلى قائلها ويجيب دعاءه إذا كان قالها مخلصاً .

٩/ أفضل ما قاله النبيون .

١٠/ أفضل الذكر .

١١/ أفضل الأعمال وأكثرها تضعيفاً في الأجر وتعدل عتق رقبة وتكون حرزاً من الشيطان .

١٢/ أنها أمان من وحشة القبر وهول الحشر .

١٣/ شعار المؤمنين إذا قاموا من القبور .

١٤/ أن قائلها لا يخلد في النار .[257]



وامّا الآثار العامة للكلمة فمنها التالي :

– أنها خلاصة دعوة الأنبياء والرسل, ولأجلها أنزل الله الكتب, وأرسل الرسل: " فالتوحيد هو زبدة الرسالات الإلهية, وغايتها, وقطب رحاها وعمدتها, ترتكز كلها عليه, وتستند في وجودها إليه, وتبتدئ منه, وتنتهي إليه, ولا عجب فهو يقوم على إفراد العبد ربه بما هو محض حقّه من أنواع العبادة وصورها , وإخلاص القصد والإرادة له في أدائها, واعترافه على نفسه وعلى غيره من المخلوقات بلزوم العبودية لهم في سائر الحالات, فالله وحده هو ربهم, ومليكهم, والقاهر فوقهم, والمتصرف فيهم بما يشاء, لا دافع لقضائه ولا راد لمشيئته".[258]

– الأجر العظيم المترتب على هذه الكلمة, والفضل الكبير لمن حققّ مدلولها, وعمل بمقتضاها, وابتعد عن نواقضها: " وهذه الأجور العظيمة, والعوائد الجمّة أنما تحصل كاملة لمن قام بحقّ هذه الكلمات, فأحضر معانيها بقلبه, وتأملها بفهمه, واتضحت له معانيها, خاض في بحار معرفتها, ورتع في رياض زهرتها, ووصل فيها إلى عين اليقين, وهذا هو الإحسان في الذكر, فإنه من أعظم العبادات". [259]

– السعادة والطمأنينة في النفس, والراحة القلبية ، كما جاء في الحديث : أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ، يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ».**[260]**" فمن قال لا اله الا الله وعمل بمقتضاها حصلت له الطمأنينة النفسية, والاستقرار الذهني, لإنه يعبد رباً واحداً يعرف مراده, وما يرضيه فيفعله, ويعرف ما يسخطه فيجتنبه, بخلاف من يعبد آلهة متعددة كل واحد منها له مراد غير مراد الآخر ".[261]

– ومن أعظم الثمرات لكلمة التوحيد (لا اله الا الله) أنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة, وكل عمل صالح مرضي لله فهو ثمرة هذه الكلمة الطيبة: فمثلها كمثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي ثمرها وأكلها كل حين, ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في قلب المؤمن, ومحبة القلب له وإخلاصه فيها , وقيامه بحقوقها, وقد أخبر الله تعالى أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب, وأخبر أن الكلمة الطيبة تثمر لقائلها الأعمال الصالحة كل وقت وحين, وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .[262]

فشهادة أن لا إله إلا الله لم تكن مجرد كلمة تقال باللسان, ولا يمكن أن تكون كذلك في مرحلة من مراحل الدعوة فضلا عن مرحلة التأسيس, فحقيقة العبادة لو كانت مجرد كلمة تقال باللسان أو هي الشعائر التعبدية فقط ما استحقت كل ذلك الموكب من الرسل والرسالات, ولأجل ذلك فإن كلمة التوحيد (لا اله الا الله) اعلان الهي عام لتحرير الانسان في الارض من العبودية لغيره ولهواه, وذلك بإعلان العبودية لله وحده .[263]

– أن قبول الأعمال متوقفة على هذه الكلمة العظيمة, فكلما كان التوحيد لله في النفس أكمل كان قبول الأعمال عند الله أوفر حظاً، وتضاعف له حسناته. فالتوحيد إذا كمل في القلب, وتحقق تحققاً كاملاً بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من العمل كثيراً, وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب, ولهذا عدّ الاخلاص ركناً في تصحيح العبادة, فهذه الكلمة إذا حققها الإنسان وقالها من قلبه ملتزماً بما تقتضيه من الإيمان والعمل الصالح فأنها تكون سبباً لدخول الجنة.[264]فلا بد من أمرين هامين عظيمين أن يتوفرا في كل عمل وإلا لا يقبل:

أولهما: أن يكون صاحبه قد قصد به وجه الله عز وجلّ .

ثانيهما: أن يكون موافقاً لما شرعه الله تعالى في كتابه أو بيّنه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته, فإذا فقد أحد الركنين لم يكن العمل صالحاً ولا مقبولاً . [265]كما قال تعالى :﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. [266]

ثانياً:آثار كلمة التوحيد على المجتمع: لكلمة التوحيد آثار عامة على المجتمع نجمل أهمها في الآتي: [267]

١- اجتماع الكلمة التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة كما قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[268]. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[269]. والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾**[270]**. وقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾**[271]**. فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي مدلول لا إله إلا الله واعتبر ذلك بحالة العرب قبل الإسلام وبعده.

٢- توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله لأن كلاً من أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه تفاعلاً مع عقيدته التي تملي عليه ذلك فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والموالاة في الله عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾**[272]**. يظهر هذا جليًا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها – فقد كانوا من قبل أعداء

متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب فلما دانوا بها أصبحوا أخوة متحابين كما قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[273].وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[274].

٣- حصول السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادئ المختلفة، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾،[275] فربط سبحانه حصول هذه المطالب العالية بعبادته وحده لا شريك له الذي هو معنى ومقتضى لا إله إلا الله.

٤- حصول الطمأنينة النفسية والاستقرار الذهني لمن قال لا إله إلا الله وعمل بمقتضاها لأنه يعبد ربًا واحدًا يعرف مراده وما يرضيه فيفعله ويعرف ما يسخطه فيجتنبه بخلاف من يعبد آلهة متعددة كل واحد منها له مراد غير مراد الآخر وله تدبير غير تدبير الآخر كما قال تعالى: ﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[276]. وقال تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً﴾[277].قال الإمام ابن القيم رحمه الله: هذا مثل ضربه الله سبحانه للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون والرجل المتشاكس: السيئ الخلق.[278]فالمشرك لما كان يعبد آلهة شتى شبه بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين، والموحد لما كان يعبد الله وحده فمثله كمثل عبد لرجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده وعرف الطريق إلى رضاه فهو في راحة من تشاحن الخلطاء فيه، بل هو سالم لمالكه من غير تنازع فيه مع رأفة مالكه ورحمته له وشفقته عليه وإحسانه إليه وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العبدان.

٥- حصول السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة: إن العرب قبل الإسلام لم تكن لهم حضارة تذكر، ولا ثقافة عريقة يعودون إليها ولا خبرة لهم بالحكم والإدارة ولا بالتقدم والابتكار...، ولكنهم قبلوا كلمة التوحيد، وتحققت بها قلوبهم وأنارت كما قال الله سبحانه وتعالى عنهم : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[279]، فصاروا أهل كلمة التوحيد وانسجم سلوكهم مع القرآن.. فتغير حالهم وخرجت الأعاجيب من أفعالهم وصاروا نور الدنيا أجمعها وهداة الخلق أجمعين ودانت لهم الأرض بجوانبها فصاروا أقوى أمة وأرقى حضارة وهزموا الممالك والدول العظمى وأخذ شعوب العالم دين الإسلام دينا لهم.واليوم والمسلمون في حال تخلف وانحدار وضعف وهزيمة واستهتار حتى صاروا في ذيل الأمم واستهانت بهم القوى العالمية، إن شيئا واحدا هو الذي سيعيد لهم المجد ويختصر الطريق، إنها كلمة التوحيد وسلوكهم تبعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال علم وعمل وتفاعل وعطاء، إن هذا وحده هو الذي سيختصر الطريق ويعيد لنا الماضي المجيد؛ إذ إنه بهذه الكلمة سيوجد الإنسان الراقي ذو القلب السليم وهو لبنة بناء الشعوب الفائزة والمنتصرة, كما قال تعالى: ﴿حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[280] فدلت الآية على أن التوحيد علو وارتفاع وأن الشرك هبوط وسفول وسقوط.قال العلامة ابن القيم- رحمه الله: شبه الإيمان والتوحيد في علوه وسعته وشرفه بالسماء التي هي مصعده ومهبطه، فمنها هبط إلى الأرض وإليها يصعد منها، وشبه تارك الإيمان والتوحيد بالساقط من السماء إلى أسفل سافلين من حيث التضييق الشديد والآلام المتراكمة والطير التي تخطف أعضاءه وتمزقه كل ممزق بالشياطين التي يرسلها الله تعالى وتؤزره وتزعجه وتقلقه إلى مظان هلاكه، والريح التي تهوي به في مكان سحيق هو هواه الذي يحمله على إلقاء نفسه في أسفل مكان وأبعده عن السماء .[281]

٦- عصمة الدم والمال والعرض، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»[282]. وقوله (بحقها) معناه أنهم إذا قالوها وامتنعوا من القيام بحقها وهو أداء ما تقتضيه من التوحيد والابتعاد عن الشرك والقيام بأركان الإسلام أنها لا تعصم أموالهم ولا دماءهم بل يقتلون وتؤخذ أموالهم غنيمة للمسلمين كما فعل بهم النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه.

الخاتمة:

وفي الخاتمة نحمد الله تعالى الكريم الذي يسر لي اتمام هذا البحث في هذه الكلمة العظيمة (لا اله الا الله) وأسال الله أن يكون هذا البحث خالصا لوجهه الكريم حيث خرجت منه بكثير من الفوائد منها:

أولا: عظمة ذكر الله تعالى ومكانته العالية في الاسلام .

ثانيا: ان الباقيات الصالحات من اعظم الذكر في الاسلام .

ثالثا: ان اعظم كلمة يذكر بها الله تعالى هي كلمة التوحيد (لا اله الا الله).

رابعا: يجب على العباد ان يوحدوا الله ولا يشركوا به شيئا، ويعبدوه حق عبادته، فهو المستحق لذلك .

خامسا: ان التدبر في اسماء الله تعالى تجعل العبد يتعلق بالله، وتظهر آثارها عليه في سلوكه .

سادسا: ان كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة على الأفراد في الدنيا والآخرة وكذلك على المجتمعات في الدنيا .

سابعا: ان لكلمة التوحيد شروطا يجب تحققها ونواقض يجب اجتنابها حتى يستفيد منها المسلم .

ثامنا: انه ينبغي للمسلم حينما يذكر الله تعالى استشعار عظمة الله وكماله المطلق في اسمائه وصفاته وافعاله وذاته.

تاسعا : أن الذكر كلما كان متواطئا بين القلب واللسان كلما ظهرت اثاره العظيمة على الذاكر .

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

Print ISSN : 1813-4521
Online ISSN : 2663-7502
الجامعة العراقية

فهرس المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. اتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين: عبد العزيز المحمد السلمان. ط ٦. د. ن. ١٤١٣هـ.

٣. الأحكام الشرعية الصغرى: عبد الحق بن عبد الرحمن الأشبيلي المعروف بابن الخراط. تحقيق: أم محمد بنت أحمد الهليس. ط ١. القاهرة: مكتبة العلم، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٤. الاسماء الحسنى تصنيفاً ومعنى: ماجد بن عبدالله آل عبدالجبار. د.ن،١٤٣٣ هـ.

٥. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي.تحقيق: حازم القاضي. ط٢. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٢هـ .

٦. اعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم الجوزية. ط١. جدة: دار ابن الجوزي, ١٤٢٣هـ.

٧. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية. تحقيق : محمد حامد الفقي. ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥م.

٨. بدائع الفوائد: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية. ط١. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٦م.

٩. تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي. ط ١. بيروت:دار الفكر، ١٤١٤ هـ .

١٠. التجريد في إعراب كلمة التوحيد: الشيخ علي بن سلطان القاري. ط١. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

١١. تفسير أسماء الله الحسنى المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي. تحقيق: عبيد بن علي العبيد. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ -١٤٢١هـ.

١٢. الترغيب والترهيب: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي زكي الدين المنذري. تحقيق: إبراهيم شمس الدين. ط ١. بيروت: دار الكتب

١٣. تفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبدالله ال الشيخ. ط ١. الرياض: دار الصميعي، د.ت.

١٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

١٦. حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة: عبدالعزيز بن باز. ط١. الرياض: دار طويق, ١٤١٨هـ.

١٧. دعوة التوحيد: محمد خليل هراس. ط ١. مكة: مكتبة إحياء التراث الاسلامي, ١٤١٨هـ .

١٨. الدر المنثور في التفسير بالماثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق : مركز هجر للبحوث. د.ط. مصر: دار هجر، ١٤٢٤هـ

١٩. ديوان كعب بن زهير: كعب بن زهير . المحقق: علي فاعو. د. ط. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.

٢٠. الذكر وأثره في دنيا المسلم و آخرته: محمد صدفي آل بورنو. د.ط. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

٢١. روضة الناظر وجنة المناظر: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة الدمشقي. ط٢. بيروت: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٢. الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو العباس أحمد بن عبد الله محب الدين الطبري. ط٢. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

٢٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني. ط ١. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
٢٤. سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي. تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، وآخرون. ط ٢. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.
٢٥. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ
٢٦. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. بيروت: دار الفكر، د.ت.
٢٧. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني. تحقيق: شعَيب الأرنؤوط. ط ١. بيروت: دار الرسالة العالمية،
٢٨. سنن النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. ط ٢.حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦
٢٩. سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني. تحقيق: شعيب الارنؤوط، و آخرون. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ
٣٠. سنن ابن ماجه:أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط١. بيروت: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩
٣١. شرح تسهيل العقيدة الاسلامية: عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين. ط٦. الرياض: مطابع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء, ١٤٣٥هـ.
٣٢. شرح العقيدة الطحاوية: صالح آل الشيخ. ط ١. القاهرة: دار الحجاز, ١٤٣٣هـ .
٣٣. شرح رياض الصالحين:محمد بن صالح العثيمين. ط١. بيروت: دار الجيل, ١٤٣٤هـ.
٣٤. شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ.
٣٥. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم الجوزية. تحقيق: أحمد صالح الصمعاني. ط١. الرياض:دار
٣٦. صحيح ابن حبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط. ٢. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٣٧. صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري. ط ١. بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
٣٨. صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيشابوري. د. ط. بيروت: دار الجيل، ١٣٣٤ هـ.
٣٩. عقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني. تحقيق: ناصر عبدالرحمن الجديع. ط٣. الرياض: مطبوعات الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء, ١٤٣٤هـ .
٤٠. الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي. د. ط. القاهرة: جمعية النشر والتأليف
٤١. فتح القدير: محمد بن على الشوكاني. ط ١. جدة: المكتبة العصرية, ١٤٢٨هـ.
٤٢. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ. ط ١. مكة: مكتبة الباز, ١٤١٧هـ .
٤٣. فقه الأسماء الحسنى: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر. د. ن، ١٤٢٩هـ .
٤٤. فقه الاسماء الحسنى: عبدالرزاق البدر. ط١. الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
٤٥. فقه الدعوة وتزكية النفوس: حسين عودة العوايشة. ط١. الرياض: دار ابن حزم, ١٤٢٨هـ.
٤٦. القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن السعدي. ط١. الرياض: دار التحف النفائس, ١٤١٥هـ.
٤٧. كتاب التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
٤٨. كلمة الإخلاص وتحقيق معناها: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. تحقيق: زهير الشاويش. ط٤. بيروت: المكتب
٤٩. كنوز رياض الصالحين: حمد بن ناصر العمار وآخرون. ط١. الرياض: دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع, ١٤٣٠هـ .
٥٠. لسان العرب: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور. ط ٣. بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
٥١. مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد قاسم. د. ط. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٥٢. المحيط في اللغة: أبو القاسم إسماعيل ابن عباد الطالقاني. ط ١. بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ –١٩٩٤ م.
٥٣. المدخل لدراسة العقيدة الاسلامية: ابراهيم البريكان. ط٤. جدة: دار السنة, ١٤١٦هـ .
٥٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) . تحقيق: صفوان عدنان الداودي د. ط. بيروت: الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
٥٥. مدارج السالكين لابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط ٣. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.



٥٦. مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود الطيالسي البصرى. تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي. ط ١. مصر: دار هجر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.
٥٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط ١. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٥٨. معارج القبول شرح سلّم الأصول إلى علم الأصول: حافظ الحكمي. ط ١. بيروت: المكتبة العصرية, ١٤٣١هـ .
٥٩. معنى لا إله إلا الله: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق: علي محيي الدين علي القرة راغي. ط ٣. القاهرة: دار
٦٠. معجم الإعراب والإملاء: إميل بديع يعقوب. ط١. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٦١. موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة: اعداد جماعة من العلماء. ط١. الرياض: دار التوحيد, ١٤٣٩هـ .
٦٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم الجوزية. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٦٣. المعجم الأوسط: ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وآخرون. د.ط. القاهرة: دار
٦٤. المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير: إعداد جماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري. ط٢. القاهرة: دار السلام,
٦٥. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: علماء نجد الأعلام. ط١. مصر: مطبعة المنار، ١٣٤٤ هـ - ١٣٤٩ هـ.
٦٦. معنى لا اله إلا الله: صالح الفوزان. مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .
٦٧. منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة:محمد أمحزون. ط٥. القاهرة: دار السلام, ١٤٣١هـ.
٦٨. المفيد في مهمات التوحيد: الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي. ط١. بيروت: دار الاعلام،
٦٩. مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د. ط. دمشق: دار الفكر،
٧٠. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. د. ط. دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ-
٧١. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: سيد إبراهيم. ط ٣. القاهرة: دار الحديث،١٩٩٩ م.
٧٢. الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. تحقيق: سيد إبراهيم. ط٣. القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٩ م.
٧٣. ما هن الباقيات الصالحات"، https://mawdoo3.com/، اطّلع عليه بتاريخ ١١-٠٤-٢٠٢٠، بتصرف.
٧٤. ما هي الباقيات الصالحات"، www.islamqa.info، اطّلع عليه بتاريخ ١١-٠٤-٢٠٢٠، بتصرّف.
٧٥. الشهادتان.... معناهما وما تستلزمه كل منهما , عبدالله الجبرين , ص٢٢-٢٣ , بحث على شبكة الانترنت (موقع الألوكة) .

هوامش البحث

(1) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ص ٢٦٨ .
(2) ديوان كعب بن زهير:كعب بن زهير; المحقق: علي فاعو، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
(3) سورة الزخرف، الآية رقم: (٤٤).
(4) سورة الانشراح، الآية رقم: (٤).
(5) سورة الحجر، الآية رقم: (٩).
(6)تاج العروس للزبيدي: (٣٧٦/٦ - ٣٧٨).
(7) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (٦٦١/١٠).
(8) المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى . تحقيق، صفوان عدنان الداودي: ص ١٧٩.
(9) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي: ٤٤٠/١ .
(10) الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين الطبري (ص٢٤٥).
(11) الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية لإبن علان (١/ ٣٩٦).
(12) الذكر وأثره في دنيا المسلم و آخرته، المؤلف: محمد صدفي آل بورنو (ص١٧-٢٠).
(13) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٤١) .
(14) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم، ص ٦١-٦٤ .
(15) رواه عبد الحق الإشبيلي، في الأحكام الصغرى، عن أبي سعيد الخدري، الصفحة أو الرقم: ٨٩١، إسناده صحيح.

([16]) " ما هن الباقيات الصالحات"، https://mawdoo3.com/، اطّلع عليه بتاريخ ١١-٠٤-٢٠٢٠، بتصرف.

([17]) "ما هي الباقيات الصالحات"، www.islamqa.info، اطّلع عليه بتاريخ ١١-٠٤-٢٠٢٠، بتصرّف.

([18]) صحيح مسلم برقم: (٢١٣٧).

([19]) مسند الطيالسي: ص (١٢٢).

([20]) صحيح مسلم برقم: (٢٦٩٥).

([21]) مسند الإمام أحمد (٦ / ٣٤٤)؛ وشعب الإيمان للبيقهي برقم: (٦١٢).

([22]) الترغيب والترهيب: (٢ / ٤٠٩).

([23]) السلسة الصحيحة: (٣ / ٣٠٣).

([24]) مسند الإمام أحمد (٢ / ١٥٨ ، ٢١٠)، سنن الترمذي برقم: (٣٤٦٠)، مستدرك الحاكم (١ / ٥٠٣)، صحيح الجامع برقم: (٥٦٣٦).

([25]) سنن الترمذي برقم: (٣٥٣٣)، وصحيح الجامع برقم: (١٦٠١).

([26]) سنن الترمذي برقم: (٣٤٦٢)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٠٥).

([27]) مسند الإمام أحمد (١ / ١٦٣)، السنن الكبرى لنسائي (٦ / برقم ١٠٦٧٤)، وحسنه الألباني في الصحيحة برقم: (٦٥٤).

([28]) المسند (٣٠٢/٢)، والمستدرك (٥١٢/١)، وقال الألباني في صحيح الجامع رقم: (١٧١٨): صحيح.

([29]) المستدرك (٥٤١/١) ، السنن الكبرى كتاب: عمل اليوم والليلة (٢١٢/٦)، صحيح الجامع رقم: (٣٢١٤) .

([30]) سورة الكهف، الآية رقم: (٤٦).

([31]) المسند (٢٦٨/٤، ٢٧١)؛ سنن ابن ماجه رقم: (٣٨٠٩)؛ المستدرك(٥٠٣/١) .

([32]) مسند أحمد: ح (١٨٣٨٨).

([33]) السنن الكبرى كتاب: عمل اليوم والليلة (٥٠/٦)؛ صحيح ابن حبان (الإحسان) (١١٤/٣ رقم:٣٣٨)؛ المستدرك (٥١١/١-٥١٢).

[34] ( )صحيح مسلم برقم: (١٠٠٦) .

[35] ()سنن أبي داود برقم: (٨٣٢)؛ سنن النسائي (١٤٣/٢)؛ سنن الدارقطني (٣١٣،٣١٤/١). قال المحدّث أبو الطيّب العظيم آبادي في تعليقه على سنن الدارقطني: سنده صحيح. وقال الألباني: سنده حسن.

([36]) انظر: جزء في تفسير الباقيات الصالحات للعلائي ص: (٤٠) .

([37]) مقايس اللغة لابن فارس: ١٢٧/١ .

([38]) المصباح المنير : أحمد محمد الفيومي: (١٩/١).

([39]) فتح القدير: محمد بن على الشوكاني: (٢٢٢/١).

([40]) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبدالله ال الشيخ: (١٧٧/١).

([41]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد: سليمان بن عبد الله ص (٥٤).

([42]) المرجع نفسه.

([43]) المرجع نفسه.

([44]) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ: (٥٠/١-٥١).

([45]) معارج القبول شرح سلّم الأصول إلى علم الأصول:حافظ الحكمي: (٣٢٧/١).

([46]) الشهادتان.... معناهما وما تستلزمه كل منهما , عبدالله الجبرين , ص٢٢-٢٣ , بحث على شبكة الانترنت (موقع الألوكة) . www.baljurashi.com

([47]) انظر : القول السديد شرح كتاب التوحيد: عبدالرحمن السعدي: ص ١٦؛ وشرح العقيدة الطحاوية: صالح آل الشيخ : (٦٦/١).

([48]) انظر : بدائع الفوائد لابن القيم (٣ / ٩٢٦) .

([49]) انظر: شروط شهادة ان لا إله إلا الله (١/ ٧٠) .

([50]) التجريد في إعراب كلمة التوحيد (١٤) .

([51]) سورة النوح: رقم الآية:(٢٣).

([52]) سورة الأعراف: رقم الآية:(١٣٨).

()[53] معنى لا إله إلا الله (٨٠- ٨١).

([54]) معارج القبول (١ / ٤١٦).

([55]) معنى لا إله إلا الله للزركشي (٨٠).

([56]) انظر : معجم الإعراب والإملاء (٤٥٩).

([57]) انظر : لسان العرب (١٣ / ٤٦٧).

([58]) معجم مقاييس اللغة (١/ ١٢٧) .

([59]) تفسير أسماء الله الحسنى (٢٦).

([60]) تفسير ابن جرير (١/ ٥٤).

([61]) سورة هود: رقم الآية: ١٠١

([62]) انظر: شرح شروط لا إله إلا الله للعقلاء (٤ ، ٥) .

([63]) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ٣٦٥) .

([64]) سورة البقرة: الآية رقم: (١٦٣).

([65]) سورة البقرة: الآية رقم: (٢٥٥).

([66]) سورة النساء: الآية رقم: (٨٧).

([67]) سورة الانعام: الاية رقم: (١٠٢).

([68]) سورة محمد: الآية رقم: (١٩).

([69]) سورة الحج: الآية رقم: (٢٤)

([70]) سورة ابراهيم: الآية رقم: (٢٧).

([71]) سورة النبأ: الآية رقم: (٣٨) .

([72]) سورة الأحزاب: الآية رقم: (٧٠).

([73]) سورة الزمر: الآية رقم: (٢-٣).

([74]) سورة التوبة: الاية رقم: (٤٠).

([75]) سورة ابراهيم: الآية رقم: (٢٤-٢٥).

([76]) سورة فصلت: الآية رقم: (٣٠-٣١).

([77]) سورة غافر: الآية رقم: (٤٠-٤١).

([78]) سورة المؤمنون: الآية رقم: (١).

([79]) سورة الاعلى: الآية رقم: (١٤).

([80]) سورة الشمس: الآية رقم:(٩).

([81]) سورة الفتح: الآية رقم: (٢٦).

([82]) سورة الزخرف: الآية رقم: (٢٦-٢٧).

([83]) سورة آل عمران: الآية رقم: (٦٤).

([84]) سورة النحل: الآية رقم: (٩٠).

([85]) سور البقرة: الآية رقم: (٢٥٦).

([86]) سورة النحل: الاية رقم: (٦٠).

([87]) سورة الروم: الآية رقم: (٢٧).

([88]) سورة الزخرف: الآية رقم: (٨٦).

([89]) سورة الرعد: الآية رقم: (١٤).

([90]) سورة مريم: الآية رقم: (٥٥-٥٧).

([91]) سورة الرحمن: الآية رقم: (٦٠) .

([92]) سورة النمل: الآية رقم: (٨٩) .

([93]) انظر: معارج القبول شرح سلم الأصول إلى علم الأصول: حافظ الحكمي: ١/٣٣٢-٣٣٤؛ وانظر : موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة: اعداد جماعة من العلماء ٥/٢٥٣٧.

([94]) السلسلة الصحيحة الرقم: ١٦٨٩

([95]) أخرجه البخاري (٨) واللفظ له، ومسلم (١٦(.

([96]) صحيح البخاري رقم ٦٥٧٠ .

([97]) صحيح الجامع الرقم: ٦٢٣١

([98]) أخرجه البخاري (٤٤) واللفظ له؛ ومسلم (١٩٣).

([99]) أخرجه مسلم (٩١٧)؛ والترمذي (٩٧٦)؛ وابن ماجه (١٤٤٤).

([100]) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)؛ وابن ماجه (٣٨٠٠)؛ والنسائي السنن الكبرى (١٠٦٦٧).

([101]) أخرجه البخاري (٥٨٢٧) واللفظ له؛ ومسلم (٩٤(.

([102]) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٨).

([103]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبدالرحمن بن ناصر السعدي: ص٩٧.

([104]) سورة الزخرف: الآية رقم: (٨٦).

([105]) سورة الانعام: الآية رقم:(١٥٠).

([106]) سورة الزخرف: الاية رقم: (١٩) .

([107]) سورة النساء: الآية رقم: (٣٥).

([108]) سورة التوبة: الآية رقم: (١٧) .

([109]) سورة فصلت: الآية رقم: (٥٣) .

([110]) سورة الاسراء: الآية رقم: (٢٣).

([111]) سورة النحل: الاية رقم: (٥١) .

([112]) سورة البينة: الآية رقم: (٥).

([113]) سورة الاسراء: الآية رقم: (٢٢) .

([114]) انظر في هذه المراتب : مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين , ابن القيم الجوزية , تحقيق عماد عامر , ج٣ , ص٣٥٤-٣٥٩

([115]) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٩).

([116]) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥).

([117]) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)؛ وابن ماجه (٣٨٠٠)؛ والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٦٦٧) .

([118]) (الصحيحة: ١٣٧٣) (صحيح الترغيب: ٣١٦٢)؛ وأخرجه أحمد (٢١٥٢٥) .

([119]) أخرجه البخاري (٥٣)؛ ومسلم (١٧) .

([120]) صحيح ابن حبان الرقم: ٦٥٦٢.

([121]) أخرجه مسلم (١٩).

([122]) اخرجه البخاري رقم ١٨؛ ومسلم رقم :٢١

([123]) أخرجه الترمذي (٣٥٩٠)؛ والنسائي في السنن الكبرى (١٠٦٦٩)

([124]) التهليل: هي قول "لا إله إلا الله".

([125])سنن ابن ماجه الرقم : : ٣٠٨٦؛ و السلسلة الصحيحة رقم: ٣٣٥٨.

([126]) سنن أبي داود رقم: ٥٠٦٧.

([127]) عدل عشر رقاب: أي مثل عتقها، والعدل يعنى المثل.

([128]) الحرز: يعنى الحفظ والصَّونُ.

([129]) أخرجه البخاري (٦٤٠٣، ٦٤٠٥) مفرقاً؛ ومسلم (٢٦٩١) باختلاف يسير؛ والترمذي (٣٤٦٨)؛ والنسائي في السنن الكبرى (٩٨٥٣)؛ وابن ماجه (٣٧٩٨)

([130]) أخرجه البخاري (٦٤٠٤)؛ ومسلم (٢٦٩٣) واللفظ له.

([131]) مسند أحمد: (٨٧١٩).

([132]) – مَسْلَحَة: أي حماية ووقاية.

([133]) مسند أحمد ح (٢٣٥٦٩).

([134]) سنن أبي داود ح (٥٠٧٧)؛ سنن ابن ماجة ح (٣٨٦٧)

([135]) أخرجه الترمذي (١٩٥٧)؛ وأحمد (١٨٥١٦)

([136]) سنن الترمذي رقم: (٢٦٣٩).

([137]) مدارج السالكين:ابن القيم: (١/١٣٢).

([138]) القول السديد شرح كتاب التوحيد , عبدالرحمن السعدي , ص١٨.

([139]) أخرجه الترمذي (٣٤٦٠)؛ والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٢٤)؛ وأحمد (٦٤٧٩).

([140]) المعجم الأوسط: (٧/١٣٢).

([141]) صحيح مسلم ح (٩١٦).

([142]) صحيح البخاري ح (٦٤٧٩).

([143]) صحيح البخاري ح (١٣٦٩).

([144]) سورة ابراهيم: الآية رقم: (٢٧).

([145]) صحيح البخاري ح (٩٩).

([146]) أخرجه البخاري (١٢٨)؛ ومسلم (٣٢) واللفظ له.

([147]) أخرجه البخاري (٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٩٣(. انظر في هذه الفضائل : كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ ابن رجب الحنبلي. تحقيق: زهير الشاويش: ص ٥٢-٦٤ ؛ ومعارج القبول شرح سلّم الأصول إلى علم الأصول:حافظ الحكمي , ج١ , ص٣٢٢-٣٢٧؛ وعقيدة السلف وأصحاب الحديث: أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني. تحقيق ناصر عبدالرحمن الجديع , ص٢٧٦-٢٧٧.

([148]) انظر : المعجم الوسيط (١/ ٤٧٨).

([149]) التعريفات (١٣١).

([150]) روضة الناظر (١٣٥).

([151]) اتحاف المسلمين بما تيسر من أحكام الدين (١/ ١٢٢).

([152]) أصول الفقه الإسلامي (٣١٥).

([153]) سورة محمد: الآية رقم: (١٩).

([154]) انظر : المفيد في مهمات التوحيد (٧٠) .

([155]) سورة الزخرف: الآية رقم:(٨٦).

([156]) انظر: أعلام السنة المنشورة للشيخ حافظ الحكمي ص٤٠.

([157]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة.

([158]) المفيد في مهمات التوحيد (٧٠).

([159]) سورة الحجرات: الآية رقم: (١٥).

([160]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة.

([161]) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه، دخل الجنة.

([162]) القول المفيد في مهمات التوحيد (٧٠).

([163]) سورة الصافات: الآية رقم: (٣٥).

([164]) سورة الأنعام: الآية رقم (٣٣).

([165]) سورة النور: الاية رقم: (٥١).

([166]) سورة الأحزاب: الآية رقم: (٣٦).

([167]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من الهدي والعلم.

([168]) القول المفيد في مهمات التوحيد (٧٢).

([169]) سورة لقمان: الآية رقم:(٢٢).

([170]) سورة النساء: الآية رقم: (١٢٥).

([171]) سورة الزمر: الآية رقم: (٥٤).

([172]) الأربعون النووية ح (٤١).

([173]) المفيد في مهمات التوحيد (٧٢,٧٣).

([174]) سورة العنكبوت: الآية رقم: (١-٣).

([175]) سورة المنافقون: الآية رقم: (١).

([176]) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم.

([177]) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام.

([178]) سورة الزمر: الآية رقم: (٣).

([179]) سورة البينة: ألاية رقم: (٥).

([180]) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساد في البيوت، وكتاب الرقاق، باب العمل الذي أبتغي به وجه الله.

([181]) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار.

([182]) ذكره ابن رجب الحنبلي في كتاب التوحيد ص٦١.

([183]) المفيد في مهمات التوحيد (٧٤) .

([184]) سورة البقرة: الآية رقم: (١٦٥).

([185]) انظر: الدين الخالص لصديق حسن خان ٢/ ٣٥٩.

([186]) سورة المائدة: الآية رقم: (٥٤).

([187]) سورة آل عمران: الآية رقم: (٣١).

([188]) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢/ ١٧٧-١٧٨، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر عن الحسن البصر.

([189]) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.

([190]) سورة النساء: الآية رقم: (١١٦) .

([191]) سورة النساء: الآية رقم: (٤٨) .

([192]) سورة المائدة: الآية رقم:(٧٢) .

([193]) سورة يونس: الاية رقم: (١٨) .

([194]) سورة الزمر: الآية رقم: (٣).

([195]) سورة المائدة: الاية رقم: (١٧) .

([196]) سورة التوبة: الآية رقم:(٣٠-٣١).

([197]) سورة البقرة: الآية رقم: (٢٥٦) .

([198]) سورة النساء: الاية رقم: (٦٥).

([199]) سورة المائدة: الآية رقم: (٥٠) .

([200]) سورة المائدة: الآية رقم: (٤٤) .

([201]) سورة الأحزاب: (٣٦) .

([202]) سورة محمد: الآية رقم: (٨-٩).

([203]) سورة النساء: الآية رقم: (٦١).

([204]) سورة محمد: الآية رقم: (٢٨).

([205]) سورة التوبة: الآية رقم: (٦٥-٦٦).

([206]) سورة النساء: الآية رقم: (١٤٠) .

([207]) سورة البقرة: الآية رقم (١٠٢).

([208]) سورة المائدة: الآية رقم (٥١) .

([209]) سورة الممتحنة: الآية رقم (١).

([210]) سورة المجادلة: الآية رقم: (٢٢) .

([211]) سورة الاعراف: الاية رقم: (١٥٨) .

([212]) سورة الاعراف: الآية رقم: (١٥٧) .

([213]) سورة آل عمران: الآية رقم: (٥٨).

([214]) سورة السجدة: الآية رقم: (٢٢) .

([215]) سورة الاحقاف: الآية رقم: (٣).

([216]) سورة الكهف: الاية رقم: (٥٧) .

([217]) انظر في هذه النواقض : حاشية الدروس المهمة لعامة الأمة , عبدالعزيز بن باز , ص٥٠ –٥١؛ وشرح تسهيل العقيدة الاسلامية , عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين , ص١٢٥ ؛ والمدخل لدراسة العقيدة الاسلامية , ابراهيم البريكان , ص١١١-١١٣.

([218]) أخرجه البخاري (٦٤١٠)؛ ومسلم (٢٦٧٧) واللفظ له .

([219]) انظر : المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير , إعداد جماعة من العلماء بإشراف صفي الرحمن المباركفوري, ص٢١.

([220]) سورة الاعراف: الاية رقم:(١٨٠).

([221]) سورة طه: الآية رقم: (٨).

([222]) فقه الأسماء الحسنى: عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر ,ص٩٠ .

([223]) الاسماء الحسنى تصنيفاً ومعنى: ماجد بن عبدالله آل عبدالجبار , ص٨٢ .

([224]) انظر: بدائع الفوائد , ابن القيم , ج٤ , ص.

([225]) تيسير الكريم الرحمن , السعدي , ص١٦.

([226]) سورة الانعام: الآية رقم: (١٣٢).

([227]) سورة هود: الآية رقم: (٦٦).

([228]) الاسماء الحسنى تصنيفاً ومعنى , ماجد آل عبدالجبار , ص٨٣.

([229]) انظر: فقه الاسماء الحسنى , البدر , ص٩٦.

([230]) بدائع الفوائد لابن القيم , ج٤, ص١٣٢.

([231]) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل, لابن القيم الجوزية , ج٢, ص٨٣٠.

([232]) فقه الاسماء الحسنى , عبدالرزاق البدر , ص٩٣.

([233]) تيسير الكريم الرحمن , السعدي, ص١٦.

([234]) فقه الاسماء الحسنى , البدر , ص١٢٨.

([235]) الاسماء الحسنى تصنيفاً ومعنى , ماجد آل عبدالجبار , ص٩٧.

([236])بتصرف يسير من مجموع الرسائل والمسائل النجدية , ج٥ ص٨٥٨ جمع الشيخ محمد رشيد رضا , وأعاد طباعتها مع الفهارس الدكتور عبد السلام آل عبد الكريم – رحمهما الله .

([237]) المصدر السابق .

([238]) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣٣٨/١) .

([239]) سورة الأنعام: الآية رقم:(١٢٢).

([240]) الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن قيم الجوزية (٥٠).

([241]) رواه البخاري ومسلم واللفظ واجعلني لمسلم وفي البخاري (واجعل لي).

([242]) الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن قيم الجوزية (٥١) .

([243]) سورة الزمر: الآية رقم:(٦٩).

([244]) رواه مسلم عن أبي موسى.

([245]) سورة الأنعام: الآية رقم :(١٠٣).

([246]) المصدر السابق نفسه .

([247]) رواه البخاري عن أبي هريرة.

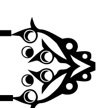
([248]) صحيح البخاري ح (٦٥٠٢).

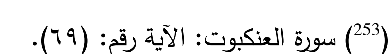
([249]) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٩١).

([250]) رواه أحمد والترمذي.

([251]) الوابل الصيب من الكلم الطيب ابن قيم الجوزية (٥١).

([252]) مدارج السالكين: (٤١٩/١).



([253]) سورة العنكبوت: الآية رقم: (٦٩).

([254]) سورة الزمر : الآية رقم:(٢٢).

([255]) سورة الأنعام: الآية رقم: (١٢٢).

([256]) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي .

([257]) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي .

([258]) دعوة التوحيد: محمد خليل هراس , ص٥ .

([259]) كنوز رياض الصالحين: إعداد حمد بن ناصر العمار وآخرون , ج١٧ , ص٢٤ .

([260]) أخرجه البخاري بسنده عن أبي هريرة ضي الله عنه، حـ ٦٥٧٠.

([261]) معنى لا اله إلا الله , صالح الفوزان , ص٤٤ , مطابع الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

([262]) انظر : اعلام الموقعين عن رب العالمين , ابن القيم الجوزية , ج٢ , ص٢٩٩-٣٠٠.

([263]) انظر : منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة, محمد أمحزون , ٢٧.

([264]) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد , السعدي , ص١٨ . وشرح رياض الصالحين , محمد بن صالح العثيمين, ص١١٧.

([265]) فقه الدعوة وتزكية النفوس , حسين عودة العوايشة , ص٩.

([266]) سورة الكهف: الآية رقم: (١١٠).

([267]) هذه مأخوذة من كتاب معنى لا إله إلا الله للشيخ صالح الفوزان بتصرف .

([268]) سورة آل عمران: الآية رقم: (١٠٣).

([269]) سورة الأنفال: الآية رقم:(٦٣-٦٢).

([270]) سورة الأنعام: الآية رقم (١٥٩).

([271]) سورة المؤمنون: الآية رقم: (٥٣).

([272]) سورة الحجرات: الآية رقم: (١٠).

([273]) سورة الفتح: الآية رقم: (٢٩).

([274])سورة آل عمران: الآية رقم: (١٠٣).

([275]) سورة النور: الآية رقم: (٥٥).

([276]) سورة يوسف: الآية رقم: (٣٩).

([277]) سورة الزمر: الآية رقم: (٢٩).

([278]) معنى لا اله الا الله ومقتضاها لإبن القيم: ص ٤٤.

([279]) سورة الفتح: الآية رقم:(٢٦).

([280]) سورة الحج: الآية رقم: (٣١).

([281]) مدارج السالكين لابن القيم : (٣٦٨/١-٣٦٩).

([282])[رواه البخاري (٢١٧/١٣) في الاعتصام.]







